

لبنان والامستور العالی

منطق

NOT TO CIRCULATE

NOT TO CIRCULATE

CA Closed Area

956.9: M391LA

NOT TO CIRCULATE

مسعد ه بولس

لبنان والدستور العثماني ...

CA 956.9  
M391LA

Closed Area

NOT TO CIRCULATE

NO 21 '53

FEB 54

NOV 54

DEC 54

FEB 55

MAY 55

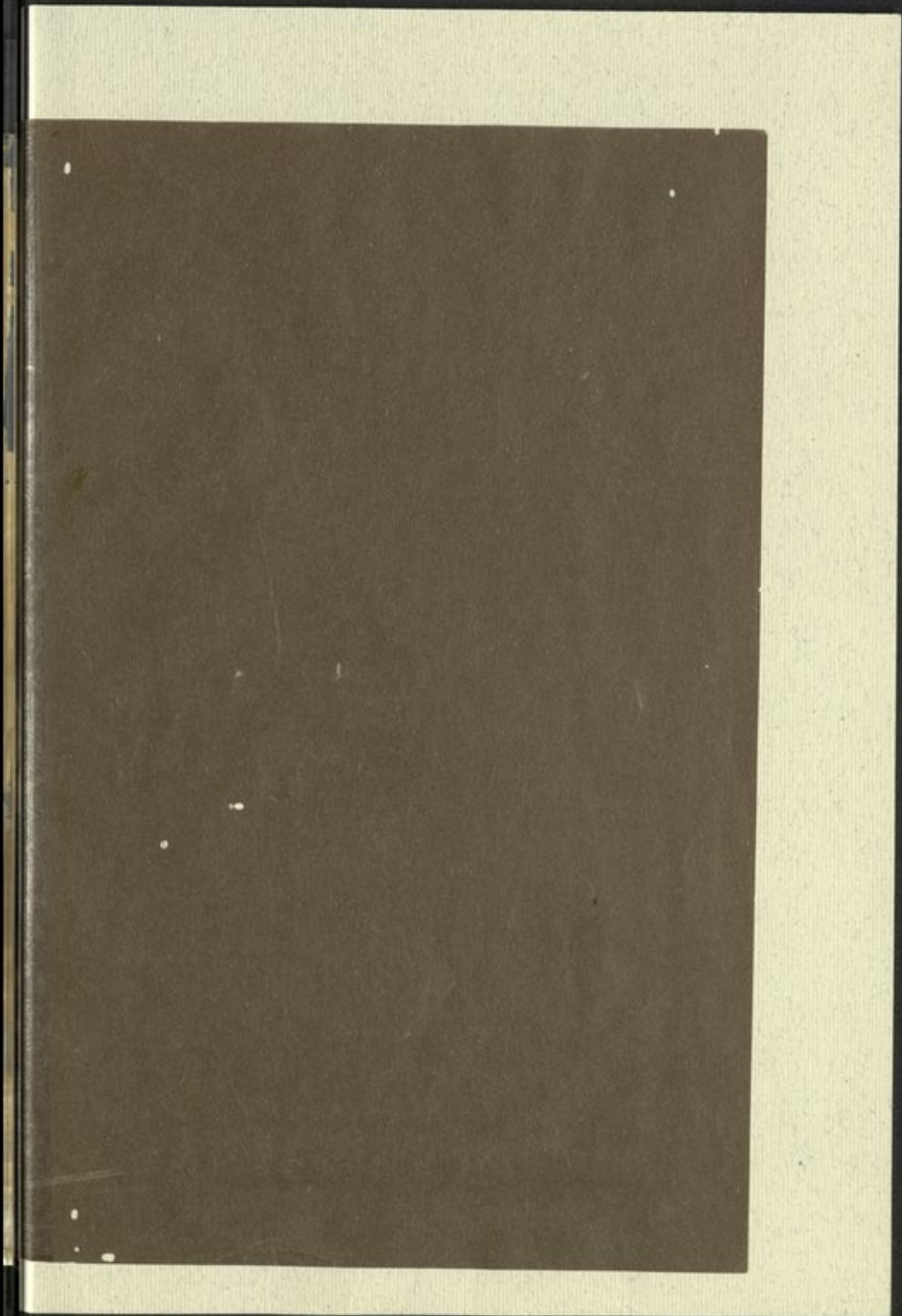
NOV 57

12 NOV 64

DO NOT CIRCULATE

Check with Miss Sadaka

10 DEC 1970



CA 956.8  
M391.8  
C1

# لبنان والدستور العثماني

بحث سياسي قانوني تاريخي في موقف لبنان الحاضر  
ازاء الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده

بقلم

بوشناق مسعود

طبع على نفقة المؤلف ونجيب متري صاحب مكتبة ومطبعة المعارف بالفجالة بمصر  
وقد جعلاً قسماً من دخله للجنة الجمعية اللبنانية المؤلفة في مصر للاهتمام بشؤون لبنان

ثمن النسخة

خمسة قروش صاغ عدا عن اجرة البريد في القطر المصري  
وفرنك ونصف في الخارج وفي سوريا - وهو يطلب من مؤلفه  
ومن مكتبة ومطبعة المعارف بالفجالة بمصر  
وفي بيروت من المكتبة العمومية لصاحبها سليم افندي صادر

496

الكتاب الممنوع

Cat. July 1939

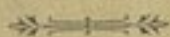


فهرس الكتاب  
 سليمان ابو عزالدين

Sulaiman A. Jaggreddin  
 25-8-15

	صفحة
مذهب المؤلف وامانيه	١
موقع جبل لبنان	٢
حدوده	٢
مساحته	٣
سكانه	٣
تقسيمه ادارياً ووظائف حكومته ومرتباتها	٣
احرار اللبنانيين	٥
حزب المحافظين	٦
نظام لبنان	٩
المتصرفون الذين حكموا لبنان من سنة ١٨٦١ حتى الآن	١٦
المحافظة على نظام لبنان من الوجهة القانونية والعقلية	١٧
التبعية العثمانية	٢٠
نظام المملكة الالمانية والولايات المتحدة	٢٠
الخدمة العسكرية	٢١
نظام لبنان والشرائع الجديدة	٢٢
حرية الصحافة	٢٢
ما ذا يفيد لبنان اشتراكه بمجلس المبعوثان	٢٣
الوجهة القانونية مقرونة بالقياسات العقلية	٢٥
الوجهة العملية	٢٨
الضرائب ونظام لبنان	٢٨

	صفحة
الاكلبروس ونظام لبنان	٣٦
شعار الدولة ونظام لبنان	٤٣
ما يقال في ضم لبنان الى الدولة	٤٦
الكتاب ونظام لبنان	٤٩
رأي نخبة من احرار الاتراك	٥٠
الاتراك بحسدون لبنان على نظامه	٥٢
تصریح عظیم الشان	٥٣
رأي اسمعیل كمال بك	٥٥
رأي البرنس صباح الدين	٥٥
اجتماع اللبنانيين في مصر	٥٦
الخلاصة	٥٧
صفحة من تاريخ لبنان	٥٩
لبنان في الجيل التاسع عشر - كيف كان قبل فتنة سنة ١٨٦٠	٨٣





## مذهب المولف وامانيه

ان يحتفظ اللبنانيون بامتيازاتهم الحاضرة - ان يطلبوا من الدولة العثمانية والدول الاوربية الست الموقعة على نظام لبنان اعادة حدود الجبل كما كانت في السنوات الاولى التي تلت فتنة سنة ١٨٦٠ - ان يطلبوا تنفيذ ما ألغى من مواده او بطل العمل به منها وذلك طبقاً لاعتراضات السفراء المدرجة في كل بروتوكول كان يحرر عند تعيين كل متصرف من متصرفي لبنان - ان يطلبوا تفسير هذا النظام لانه مبهم يمكن تأويله كيفما شئت السياسة - ان يطلبوا تعديله من الدول بصورة يصير معها منطبقاً على احتياجاتهم وعلى روح العصر الحاضر - ان يحافظوا جهد طاقتهم على عثمانيتهم ويوردوا الشواهد الحسية على اخلاصهم للدولة العثمانية الدستورية وشدة تعلقهم بها ومشاركتهم لها في السراء والضراء - ان يؤلفوا منهم حكومة عادلة حازمة حكيمة رشيدة راغبة في خير لبنان رغبة حقيقية شعارها العدل والمساواة واحترام الحرية الشخصية ومراعاة الحقوق الوطنية العامة تعمل لخير لبنان ومصلحته بكل همه واخلاص - ان يزيلوا من بينهم عوامل التفريق والاختلافات المذهبية والطائفية ويؤلفوا جامعة لبنانية يكون غرضها التآليف بين عناصر الشعب اللبناني وتوحيد كلمته في الشؤون العمومية والسعي الى ايجاد روح التآخي والتعاقد بين الطوائف المختلفة التي يتألف منها الشعب اللبناني وبث روح الوطنية الصادقة في صدور الناشئة اللبنانية والى انشاء الشركات الوطنية والمختلطة للقيام بمشاريع نافعة من شأنها ان تربي البلاد مادياً وادبياً وتجعلها صالحة لان تصبح في مستقبل قريب مقصداً للمصطافين ومحجاً لطلاب النزهة والراحة والصحة من سكان القطرين الشقيقتين المصري والسوري - ومن اعزّ امانيه ايضاً ان يروج هذا الكتاب بين سائر طبقات الشعب اللبناني . . . . .

موقع جبل لبنان

ان جبل لبنان متوسط في سوريا شاغل لبقعة جميلة منها ما بين ولاية بيروت وولاية الشام المعروفة بولاية سوريا وهو بارتفاع قمه <sup>(١)</sup> يشرف على معظم مدنها ويظل ما يحيط به من بقاعها كأنما الطبيعة اقامته حارساً عليها يدفع عنها كوارث الدهر كما كان يدفع في غابر الزمن عن سكانها مطامع الشعوب



حدوده

وهو محدود من الشمال بمتصرفية طرابلس ومن الشرق بولاية سوريا ومن الجنوب بقضاء صيدا ومن الغرب بالبحر المتوسط وهو يضم داخل حدوده مدينة بيروت وضواحيها وملحقاتها وقد جعلتها الطبيعة جزءاً متمماً له من كل الوجوه ولذلك لم يتمكن الملوك الاقدمون الذين تداولوا الحكم على سوريا من سلخها عن الجبل الى عهد طويل لان مركزها الطبيعي

(١) اعلى قمة من جبل لبنان انما هي ظهر القضيبي وتبلغ من الارتفاع ٣٠٦٣ متراً وهي على مقربة من ارز لبنان المعروف بارز الرب ويروي ان سليمان الحكيم اخذ منه الجذوع والاشباب التي استعمالها في تشييد الهيكل المعروف باسمه في بيت المقدس والله اعلم

يقضي بذلك ولم تكن دولة من الدول الغابرة تملك بيروت من غير ان  
تسقط ولايتها على القسم الجنوبي من لبنان اللاصق بها كما سيحيي،



### مساحته

وهو يمتد طولاً من الشمال الى الجنوب على خط مستقيم يضيق من  
طرفيه ويتسع في وسطه من متصرفية طرابلس حتى مصب نهر القاسمية  
المعروف بنهر الليطاني وعرضاً من الغرب الى الشرق من البحر المتوسط  
حتى الآن في لبنان على حدود بعلبك وتبلغ مساحته زهاء ٥٧٤٠ كيلومتراً  
مربعاً



### سكانه

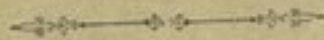
اما سكانه فيبلغ عددهم زهاء ٥٥٠ ألفاً هاجر منهم نحو ٢٥٠ ألف نفس  
الى اميركا واورشليم وافريقيا والقطر المصري . ومنهم زهاء ٤٧٠ ألف  
مسيحي من طوائف مختلفة ومعظمهم من الموارنة و٥٠ ألف درزي و٣٠ ألف  
مسلم بين شيعيين وسنيين



### تقسيمه ادارياً ووظائف حكومته

وهو يقسم ادارياً الى ٨ قضاوات وهي : دير القمر والشوف والمثني  
وكسروان والبترون والكورة وزحلة وجزين . وكل قضاء يقسم الى عدة  
مديريات يبلغ مجموعها ٤٣ مديرية . ويحكم القضاء حاكم محلي ينصبه حاكم

لبنان العام ويعرف باسم قائمقام ووظيفته تعادل وظيفة مدير في القطر المصري  
واما المديرية فيحكمها مدير يعينه الحاكم العام بناء على طلب القائمقام ووظيفته  
تعادل وظيفة مأمور مركز في القطر المصري . واما الحاكم العام فيطلق عليه  
اسم متصرف ويعينه الباب العالي بعد موافقة سفراء الدول الاوربية الست  
الموقعة على نظام لبنان في الاستانة ويكون تعيينه على خمس سنوات يمكن  
تجديدها وهو قابل العزل قبل انتهاء مدته ويكون برتبة مشير وسلطته اوسع  
من سلطة الولاة في الدولة العثمانية ومرتبته الشهري ثلاث مائة ليرة عثمانية  
يضاف اليه مائتا ليرة عثمانية في السنة بدل انتقال في جهات الجبل لان  
وظيفته تقضي عليه بالتجول في انحاء متصرفية لبنان مرتين في السنة لتفقد  
شؤونها والنظر فيما يشكو الاهالي منه وقد زيد هذا المرتب في بدء سنة ١٩٠٨  
الماضية خمسين ليرة عثمانية حتى ابلغ الى ثلاثمائة وخمسين ليرة عثمانية وهو  
مرتب ضخم لم يبلغه رئيس نظار الحكومة المصرية ذاتها . اما مرتب القائمقام  
فهو ٢٥ ليرة عثمانية ومرتب المدير لا يزيد في اكبر تعديل عن ثمان ايرات عثمانية .  
اما الضابطة فمؤلفة من نحو ثمانمائة جندي نظامي يقودها ضابط لبناني  
كبير برتبة امير لاي ومرتبته الشهري ٢٥ ليرة عثمانية . وليس لحكومة الجبل  
ان تؤلف من هذه الفرقة مجلساً عسكرياً ومتى قضت الضرورة بمحاكمة  
احد رجال الجند يحال على مجلس عسكري يعقد في ولاية الشام



احرار اللبنانيين

في لبنان الآن فئة من الاحرار المتطرفين يكاد لا يتجاوز عددهم  
بضع عشرات من اهاليه اخذوا يضربون منذ اعلان الدستور في السلطنة  
العثمانية على وتر الحرية وهم لا يعرفون من اصولها اكثر مما يعرفه البدوي  
من اصول التمدن الغربي . وقد كان بودي ألا آتي على ذكرهم لولا الضجة  
التي احدثوها اخيراً في لبنان وكان لها على ضفاف البوسفور ما كان من  
الصدى الذي ردّده جريدة صباح التركية على ما جاء في الرسائل الاخيرة  
الواردة على بعض الصحف المصرية من مكاتبتها في حاضرة السلطنة  
قامت هذه الفئة في الايام الاخيرة بحركة فوضوية انما تقصد منها  
احداث فتنة في الجبل تؤدي الى الحاقه بالدولة العثمانية من حيث لا  
يدري انسان فخبرت بعض احرار الاستانة بشأن هذا الضمّ المجازي  
واقترحت عليهم ان يوعزوا الى اولي الشأن في بيروت بتعضيدها لدى حاكم  
الجبل حتى اذا امتنع الاهالي عن انتخاب نواب لهم في مجلس المبعوثان  
كان لهذه الفئة من القوة التي تمدها بها حكومة بيروت ا كبر عضد على  
تنفيذ مآربها وارغام الاهالي على الانتخاب جرياً على قاعدة الضغط التي  
كانت متبعة في لبنان في الانتخابات العمومية لعهد الحكومة الاستبدادية  
الماضية . ولم تقف هذه الفئة عند هذا الحد بل انها لما عدت الانصار من  
احياء اللبنانيين لجأت الى القبور فاستباححت من اصوات سكانها  
اربعين الف صوت انابتها عن اربعين الف روح طاهرة كانت راقدة  
رقاداً هنيئاً فابت الآن تهيج غضبها في اعماق مراقدها فتذرعت بها

لتلبس خياتها حلة نظامية قانونية وتفرغ مزاعمها الكاذبة في قالب الحقيقة  
الوضاءة الناصعة فكتبت العرائض ووقعت عليها اربعين الف طابع  
« ختم » من طوابع الموقى المحفوظة عند بعضهم لمثل هذه المآزق ....  
وبعثت بها الى الاستانة من طريق امته اللادقيون لركب الامير فاجتازه  
امناً مطمئناً ..... وهي مع كل ذلك ساكنة الضمير رابطة الجأش  
كأن الجنابة الفظيعة التي ارتكبتها وسجلت على انصارها والمنتمين اليها  
عاراً لم يذكر له مثيل في تاريخ العالمين هي دون ما يلزم لتحريك عاطفة في  
قلوبهم المتجمدة ....



### حزب المحافظين

اما الحالة في لبنان فهي كما وصفها احد نبهاء الكتاب احزاب تتنازع  
النفوذ وتتجاذب السلطة تريد اموراً كثيرة ولكثرة الآراء وتشعبها فيما  
تريده اصبحت لا تعرف ما تريد فكأنها لا تريد شيئاً  
يرغب السواد الاعظم من اللبنانيين سواء كان في لبنان او خارجاً عنه  
في الاحتفاظ بنظام جباهم وادخال بعض التعديل على ما كان فاسداً من  
مواده وتفسير ما كان مبهماً منها ولكنهم لسوء الحظ لم يتهمجوا لذلك النهج  
القديم الموصل الى هذا الغرض من آمن الطرق واسلمها عاقبة فهم فيما  
يقصدونه اشد الاحزاب تمسكاً بالوطنية الصحيحة الصادقة واخرى  
بالمساعدة والتنشيط الا انهم في حالتهم هذه احوج الى النصح والارشاد  
وهم يفتقرون خاصة الى زعماء خبيرين باوجه الاصلاح ملمين باصول

السياسة الدولية ليرشدوا الامة الى خير الطرق المؤدية الى ضالتها المنشودة من غير ان يثيروا سخط الدولة العثمانية ويهيجوا الرأي العام الاوربي عليهم لان حال الدولة تستدعي اخلاص رعاياها لها وتضاهيهم على معاونتها بكل وجه ومعنى . وغني عن البيان ان اللبنانيين كانوا ولم يزالوا للان من اكثر رعايا الدولة اخلاصاً لها واشدهم تمسكاً بتابعيتهم العثمانية

اما الفئة التي ترغب في الدستور لغاية في النفس وتعمل جهد طاقتها على اشراك لبنان في مجلس النواب العثماني فهي ضعيفة كما قدمنا ولكنها على ضعفها وقلة عدد انصارها هاجت الرأي العام في تركيا وألقت الى عملها انظار العثمانيين على اختلاف مشاربهم ونزعاتهم ووجهت اهتمام احرارهم اليها لما يعلق اولئك الاحرار من الالهية على الحركة المقلقة التي ترمي هذه الفئة في قيامها بها الى انقلاب يعدّ في نظر الواقفين على سياسة الدولة الدستورية الحاضرة خطوة كبيرة في الطريق المؤدي الى الغاء امتيازات لبنان وضمه اليها ضمّاً ليس التسليم به في الظروف الحاضرة من الحكمة في شيء

فلذلك ليس من اصالة الرأي ان تقوم من حولنا هذه الضجة الهائلة ويمد اعداء الوطن المارقين عن الوطنية ايديهم الاثيمة الى نظام لبناننا العزيز ليمزقوه ويحجوا هذه الجناية الفظيعة على تاريخه المملوء بالعبير البالغة الماثورة عن وطنية آبائنا وشرف منابتهم ويؤيدون مزاعمهم ومطالبهم بمسئدات يستخرجونها من بطون القبور ونحن سكوت نظير سكان تلك القبور غير حاسبين لسوء العقبي حساباً ناركون مثل هؤلاء الاغرار يحتكرون اللبنانية ويذهبون في امرها مذاهب لا تنطبق على معقول او منقول وهي في واقع

الامر براء منهم تتنصل من تبعة اعمالهم لانهم ليسوا في العير ولا في النكير  
ولم نر حتى الآن منهم من اصالح امرأ فاسداً من امورنا القومية والاجتماعية  
او اتى عملاً مفيداً في سبيل الوطنية التي ينشدها صباحاً ومساءً

أعلم ايها المواطنين الكرام لا تذكرن لبنان الا لتتمتعوا في زمن  
العطلة بما راق لكم من مناظره ورق من نسيمه وطاب من مائه وصفاه من  
جوّه واعتدل من هوائه . أيطيب لكم عيش ووطنكم صائر الى الدمار  
وقد بات طعمة للطامعين ولقمة سائفة لقوم تبرا منهم الوطنية تبرؤ الذئب  
من دم ابن يعقوب ؛ اليكم ايها اللبنانيون النازلين في هذا القطر السعيد  
اوجه الخطاب لانكم من نخبة رجالنا الغيورين على مصالح الوطن وقد نبغ  
منكم افراد اشتهروا بسعة الاطلاع وحرزوا خبرة واسعة في امتزاجهم  
بصفوة الشعوب الغربية - وفي وادي النيل نموذج من كل منها - مهدت  
لهم السبيل الى معرفة ما ينطوي تحت اسم وطنية من المعاني الجميلة السامية  
قفوا معي ايها المواطنين الكرام ساعة تأمل حالتنا ومنتقدتها ونمحصها  
تمحيصاً يتجلى لنا عن حقيقة ناصعة نحن في اشد الافتقار الى معرفتها في  
معتك حياتنا القومية الحاضر الذي يدعو الى شدة الحذر مما يكيد لنا  
الاعداء في الداخل وفي الخارج من المكائد وينصبونه لنا من الشرك



### نظام لبنان

قبل ان ابدأ بايراد الشواهد والبراهين على ضرورة التمسك بالامتيازات  
التي منحت لمعشر اللبنانيين بموجب نظامهم المخصوص الذي وضعته لهم



الدول الاوربية الست على اثر حوادث سنة ١٨٦٠ رأيت ان اورد هنا نص  
الثمانية عشر مادة التي يتألف منها هذا النظام ليكون القاري، الكريم على  
بينه مما يتضمنه هذا الكتاب من الحقائق التي يجدر بكل لبناني يعرف  
ما هو الاستقلال الداخلي ان يعيها في قلبه وينقشها على صفحاته ويرددها  
في سره وجهره اينما حل من بلاد الله الى ان يقضي الله امرأ كان مفعولاً

## نظام لبنان

وقرار يتعلقان بتجديد حكومة جبل لبنان بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٨٦١

(٣٠ ذي القعدة سنة ١٢٧٧)

« المادة ١ » يتولى ادارة جبل لبنان متصرف مسيحي تنصبه الدولة  
العلية ويكون مرجعه الباب العالي رأساً وهو محتمل العزل وتعهد اليه كل  
حقوق القوة الاجرائية وعليه ان يتوفر على حفظ الراحة والنظام في الجبل  
كله والى تحصيل التكاليف وبحسب الرخصة التي ينالها من لدن الحضرة  
الشاهانية ينصب تحت عهده مأموري الادارة المحلية ويقاد الحكام القضاء  
ويعقد المجلس الكبير ويتولى رئاسته وينفذ الاعلامات القانونية الصادرة  
عن المحاكم ماعدا الامور التي ستذكر في المادة التاسعة وكل عنصر من  
عناصر شعب الجبل يمثله لدى المتصرف وكيل يعينه الكبراء والوجهاء في  
كل طائفة

« المادة ٢ » ينبغي ان يكون للجبل كله مجلس ادارة كبير يؤلف من  
اثني عشر عضواً وهم : اثنان مارونيان واثنان درزيان واثنان من الروم

الكاثوليك واثنان من الروم الارثوذكس واثنان من المتأولة واثنان من المسلمين ويكلف هذا المجلس بتوزيع التكاليف والبحث في ادارة عوائد الجبل ونفقته وبيانات ارائه الشورية في المسائل التي يعرضها عليه المتصرف كلها

« المادة ٣ » يقسم الجبل الى ست مقاطعات ادارية وهي :

اولاً : الكورة مع الجهة التحتية وقطع الارض المجاورة الآهله باقوام على مذهب الروم الارثوذكس ما عدا بلدة القلمون الكائنة على ساحل البحر ومعظم سكانها من المسلمين

ثانياً : الجهة الشمالية من لبنان ما عدا الكورة حتى نهر الكلب

ثالثاً : زحلة وما يتبعها من الارض

رابعاً : المتن ومعه ساحل النصارى وارضى القاطع وصلبيا

خامساً : الارض الكائنة في جنوبي طريق الشام وبيروت حتى جزين

سادساً : جزين واقليم التفاح

ويكون في كل من هذه المقاطعات مأمور اداري يعيئه المتصرف

ويختار من الطائفة الغالبة سواء بعدد نفوسها او بأهمية املاكها

« المادة ٤ » يجب ان يكون في كل مقاطعة مجلس ادارة محلي مؤلف

من ثلاثة اعضاء الى ستة يمثل عناصر الشعب ومصالح الاملاك في المقاطعة

ويجب ان يلتئم هذا المجلس مرة في السنة برئاسة مدير المقاطعة وبدعوة

منه وعليه ان ينظر قبل كل شيء في كل الامور القضائية الادارية ويسمع

مطالب الاهلين ويؤدي المعلومات الاحصائية اللازمة لتوزيع التكاليف

في المقاطعة ويعطي رأيه الشوري في كل المسائل المتعلقة بالمنافع المحلية  
« المادة ٥ » تقسم المقاطعات الى نواح على نمط قريب المشاكلة من  
تقسيم الاقاليم القديمة ولا يكون فيها على قدر الامكان الا جماعات موحدة  
الجنس من السكان وتقسّم النواحي الى جماعات تتألف من ٥٠٠ رجل على  
الاقل ويكون في كل ناحية مأمور يعينه المتصرف بانهاء مدير المقاطعة  
ويرأس كل جماعة او قرية شيخ ينتخبه الاهلون ويعينه المتصرف وفي  
الجماعات او القرى المختلطة يكون لكل عنصر كافي العدد من الشعب شيخ  
خاص لا شأن له الا مع ابناء مذهبه

« المادة ٦ » قد تقرر امر المساواة بين الجميع امام القانون والغاء كل  
امتيازات الاحكام ولا سيما امتيازات اصحاب المقاطعات

« المادة ٧ » يكون في كل ناحية قاضي صالح لكل طائفة وفي كل  
مقاطعة مجلس قضاءي ابتداءي يؤلف من اثني عشر عضواً بنسبة اثنين  
لكل طائفة من الطوائف الست المذكورة في المادة الثانية ويضاف اليهم  
عضو من المذهب البروتستاني او الاسرائيلي كلما كان لاحد من هذه  
المذاهب مصلحة او دعوى وتكون رئاسة المجالس القضائية لكل من  
اعضائها بدوره كل ثلاثة اشهر

« المادة ٨ » لقضاة الصلح ان يحكموا في الدعاوي التي لا يتجاوز  
قدرها ٥٠٠ قرش حكماً غير مستأنف واما الدعاوي المتجاوز قدرها ٥٠٠  
قرش فهي من صلاحية المحاكم البدائية على انه لو عرضت امور مختلطة وهي  
الدعاوي الواقعة بين اشخاص مختلفي المذهب مهما كانت قيمتها يجب عرضها

لدى المحاكم البدائية الا اذا اتفق الفريقان على الرضا بصلاحيه قاضي الصالح  
الذي على مذهب المدعي عليه ثم انه تبعاً للمبدأ يجب الحكم في كل دعوى  
باتفاق الآراء بين اعضاء المجلس الا انه اذا كانت كل الفرق الداخلة في  
الدعوى تابعة لمذهب واحد فلهم ان يردوا الحاكم لاختلاف مذهبه غير ان  
الحكام المرودين من هذا الوجه لا بد من حضورهم المحكمة

« المادة ٩ » تقتضي المحكمة في دعاوي الجزائية ان تكون على ثلاث  
درجات وهي ان ينظر في دعوى القباحة قضاة الصالح وفي الجنح والجرائم  
المحاكم البدائية وفي الجنايات مجلس المحكمة الكبير واما اعلامات الحكم  
من هذا المجلس فلا يمكن وضعها موضع التنفيذ ما لم تكمل المعاملات  
الجارية بها العادة في سائر الممالك المحروسة الشاهانية

« المادة ١٠ » كل دعوى تجارية ترفع لمحكمة التجارة في بيروت وكل  
دعوى ولو مدنية بين واحد من ذوي التبعية الاجنبية او احد الداخلين  
في حماية اجنبية وبين آخر من أهل الجبل ترفع الى المحكمة المذكورة  
« المادة ١١ » كل اعضاء المحاكم ومجالس الادارة بلا استثناء وقضاة  
الصالح ايضاً ينتخبهم ويعينهم روساء طوائفهم بالاتفاق مع كبراء الطائفة  
وتنصبهم الحكومة واما اشخاص المجالس الادارية فيجب انتخاب نصفهم  
كل سنة ويجوز تجديد الانتخاب للذين اتهمتهم مدتهم

« المادة ١٢ » يجب ان يكون المحكام او القضاة باجمعهم موظفين وان  
اقدم احدهم على ارتكاب الرشوة او تبين للتحقيق انه اتى ما لا يليق بصفة  
ما موريته فهو مستحق للعزل بل مستوجب للتأديب ايضاً على قدر قباحتته

« المادة ١٣ » يجب في المجالس القضائية او المحاكم على الاطلاق ان تكون المرافعة علانية وان يعهد بضبط الدعوة الى كاتب مخصوص وما عدا ذلك فلما كان هذا الكاتب مأموراً بأخذ سجل لقيود الصكوك المختصة ببيع الاملاك الثابتة او العقار فلا يعمل بهذه الصكوك ما لم تقيد على اصولها في السجل المذكور

« المادة ١٤ » ان المتهمين من اهل جبل لبنان بارتكاب الجرائم في غير ألوية فرجع الدعوى عليهم هو اللواء الواقع فيه الجرم وكذا مرتكبو الجرم من اهالي سائر الالوية داخل نطاق جبل لبنان ينبغي ان تجري محاكمتهم والحكم عليهم بدعاوي جرائمهم في جبل لبنان وبناء على ذلك فان المحترمين في جبل لبنان سواء كانوا من اهاليه الوطنيين او من نزلائه المعدودين من اهل ديار اخرى اذا فروا الى لواء آخر فكما ان على ضابطه ان يمسكهم بمقتضى الاشعار الوارد من قبل ادارة جبل لبنان ويسلمهم اليها كذلك يلزم ادارة الجبل ان تقبض على الفارين اليه من المجرمين في احد الالوية لبنانيين كانوا او غير لبنانيين وتدفعهم الى اللواء المذكور بموجب اشعار ضابطة ومأمورو الادارة الذين يتسمعون في اجراء الاوامر الصادرة باسترجاع امثال هولاء المتهمين الى المحاكم المنوطة بها دعاويهم او الذين يجيزون تأخيرات لا يمكن اثبات بنيانها على اسباب شرعية فتجري عليهم المجازاة بمقتضى القانون كسائر الذين يوارون ويخفون امثال هولاء المتهمين عن الحكومة والحاصل ان العلاقات اللازمة اجرائها بين ادارة جبل لبنان والالوية المجاورة لها تكون كالمواصلات الجارية والمتخذة دستوراً للعمل بين سائر السناجق في ممالك الدولة العلية

« المادة ١٥ » ان سبيل المتصرف الى اقرار الراحة و انفاذ القوانين في  
الازمنة العادية انما يكون بواسطة فرقة من الضابطة بمجموعة من الاهلين  
بحسبان سبعة انفار تخميناً على كل الف من النفوس . ويجب نسخ سلك  
الحوالية وابطال نزول الضابطة على البيوت والاعتياض عن ذلك باسباب  
اكراهية كاستياق المحكوم عليه الى السجن . فبناءً على ذلك يمنع مأمورو  
الضابطة بقيد التأديبات الشديدة ان يصادروا اهل البلاد بشيء من الاجرة  
نقدًا كان او عيناً ويجعل للضابطة مابس رسمي او ازياء مميزة لهم في  
خدمتهم وان تبقى طرق بيروت والشام وصيدا وطرابلس تحت محافظة  
العساكر الشاهانية الى ان يصدق المتصرف على ان جند الضابطة صاروا  
اكفاء لاتمام جميع الوظائف المحمولة عليهم في الازمنة العادية . وهذا العسكر  
يكون لدى المتصرف وبادارته وللمتصرف ان يطلب من الحكومة  
العسكرية في سوريا الامداد بالجنود المنظمة في الاحوال غير العادية اذا  
دعت الضرورة بعد ان يستشير مجلس الادارة الكبير في ذلك . ويلزم  
الضابط المعين بالذات لرئاسة هذا العسكر ان ينظر مع المتصرف في تقرير  
التدابير الواجب اتخاذها . وهو ( اي الضابط الموما اليه ) وان كان مختاراً  
ومستقلاً بامور العسكر المحضه كاجراء الحركات والنظامات الجنديّة الا  
ان عليه مدة وجوده في الجبل ان يلزم معية المتصرف ويجري العمل تحت  
عهدته وفي حال اعلان المتصرف لرئيس العسكر وافادته رسمياً ان قد زال  
السبب الذي من اجله ورد العسكر الى الجبل يجب اخراجه منه

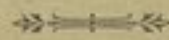
« المادة ١٦ » ان الدولة العلية تحافظ على حقها المعلوم بتحصيل مال

الجبل الاميري المعين الآن ٣٥٠٠ كيس وذلك على يد المتصرف . على انه يجوز  
ابلاغ هذا القدر الى سبعة آلاف كيس عند الامكان بحيث ان المال المتحصل  
يخصص بادىء بدء بادارة الجبل ونفقات منافع العمومية فاذا فضل  
منه شيء رد الفاضل على الخزينة واذا اقتضت شدة الضرورة الى تحسين  
مجرى الادارة مزيداً على التكاليف المعينة فيرجع في تسوية المزيد الى الخزينة  
الجليلة ولكن من المقرر ان السلطنة السنية لا تقوم باداء مصاريف  
المنشآت العمومية وسائر النفقات غير العادية ما لم يتقدم قبولها لها وتصديقها عليها  
ثم اضيف الى هذه المادة الفقرة الآتية : واما واردات البكاليك  
اي حاصلات الاملاك الهايونية فيما انها ليست بداخلة ضمن المال الاميري  
فينبغي ادخارها في صندوق الجبل لحساب الخزينة الجليلة

« المادة ١٧ » يجب تعجيل الشروع في احصاء نفوس اهل الجبل  
محلاً محلاً وملة وملة ومسح جميع الاراضي المزروعة

تقرر واتفق عليه في بيراف في ٩ حزيران سنة ١٨٦١

الامضاء : عالي - ه . بلور - لافالت - بروكش اوستن - غولر لابانوف



مادة اضافية -

من المعلوم ان مبلغ ٧٠٠٠ كيس المذكور في المادة ١٦ من نظام ٩ حزيران  
سنة ١٨٦١ لا يفهم به حد فاصل . فاذا وجب قبل ابلاغ الاموال الاميرية  
الى هذا الحد انتظار انحلال الازمة الناجمة عن الحوادث الاخيرة فيمكن ان  
تدعو زيادة النفقات المتأتمية عن التنظيم الجديد الى توزيع التكاليف ويمكن

ان يتجاوز مبلغها سبعة آلاف كيس مضافاً الى الاموال الاميرية الماضية  
غير ان المتصرف يجب ان لا يستخدم هذا الحق الا بالتحفظ المطلق  
بل يجب عليه ان يجتهد دائماً قبل كل شيء في حفظ الموازنة العادلة بين  
عوائد الجبل ونفقاته العادية

ثم عدل هذا النظام في ٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٦٤ وأضيف اليه  
مادة هذا نصها :

يتمتع في الاماكن الكليركية مطلقاً اجارة اللاجئين اليها ممن  
تطلبهم وتتبعهم الحكومة اكليركيين كانوا او من عوام الناس  
وقد ألحق بهذا الاصل قرار دولي اطيلت فيه مدة المتصرف الى خمس  
سنوات وجددت للمتصرف الاول وهذا نصه :

« ان الباب العالي بالاتفاق مع ممثلي النمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى وبروسيا  
وروسيا يثبت كل مندرجات المادة الاضافية الموضوعة في التاريخ نفسه .  
ثم يعلن ذو الفخامة عالي باشا ان الباب العالي يؤيد متصرف لبنان الحالي  
في منصبه لمدة خمس سنوات ايضاً ابتداءً من ٩ حزيران (يونيه)  
سنة ١٨٦٤ »

المتصرفون الذين حكموا لبنان من سنة ١٨٦١ حتى الآن :

داود باشا - وهو ارمني كاثوليك . انتخب في ١ حزيران سنة ١٨٦١  
واستقال في حزيران سنة ١٨٦٨  
فرنقو باشا - حلبي لاتيني . انتخب في ١٤ حزيران سنة ١٨٦٨



ومات في شهر شباط سنة ١٨٧٢

رستم باشا - ايطالي لاتيني . انتخب في ٣٠ اذار سنة ١٨٧٣ وانتهت

مدته في حزيران سنة ١٨٨٢

واصه باشا - الباني لاتيني . انتخب في ٣٠ ايار سنة ١٨٨٢ وتوفي

في حزيران سنة ١٨٩١

نعوم باشا - حلبي لاتيني . وهو صهر فرنقو باشا وسفير الدولة الحالي

في باريس - انتخب في ٢٣ آب سنة ١٨٩٢ وانتهت مدته في شهر آب

سنة ١٩٠٢

مظفر باشا - مهاجر بولوني لاتيني . انتخب في ٢٧ ايلول سنة ١٩٠٢

ومات في شهر تموز سنة ١٩٠٧

يوسف باشا - حلبي لاتيني وهو ابن فرنقو باشا . انتخب في شهر

آب سنة ١٩٠٧ ولم يزل متصرفاً على لبنان الى الآن

### المحافظة على نظام لبنان من الوجهة القانونية والعقلية

ان من مصلحة اللبنانيين في الوقت الحاضر ان يتمسكوا بنظامهم  
ويحرصوا عليه حرص البخيل على الدرهم ويمتنعوا كل الامتناع من الاشتراك  
بمجلس النواب العثماني لاسباب شتى اهمها انها وان يكن من المستحب  
ان نشارك اخواننا العثمانيين في الحقوق والواجبات التي خصهم بها دستورهم  
الجديد الا ان لبنان من الولايات الممتازة التي لا تتناولها مباحثات مجلس  
المبعوثان رغماً عن تصريحات بعض المراجع الايجابية والقانون الدولي يخرجها

عن اختصاص المجالس النيابية في ما خلا الامور الخارجية والحقوق السياسية التي من شأن الحكومة العثمانية ان تنظر فيها مع الدول الست الاوربية سواء كان لبنان مشتركاً في المجلس اولا . ثم ان نواب لبنان لا يكونون فيه ممثلين للبنانيين لانه جاء في القانون الاساسي ان اعضاء مجلس المبعوثان لا يمثل كل منهم الا قطاعة التي تنتخبه بل يكون عضواً عمومياً لا يؤثر رأيه في مسألة دون اخرى وعليه فلا يصح ان يكون لنواب لبنان امتياز على زملائهم الآخرين والا فسد جوهر القانون الاساسي لان دعامة الاساسية انما هي الشورى واشتراك جميع الاعضاء في كل مسألة تطرح على بساط البحث وذلك لكي يكون هذا المجلس ممثلاً للامة بكل ما يفهم من معنى الكلمة

فأي صفة والحالة هذه للنواب اللبنانيين حتى يستطيعوا ان يحافظوا على نظام الجبل وحقوق اهله كما يراد . وهب ان المجلس سلم بمنحهم هذا الامتياز الخاص فهل ينطبق عمله هذا على ارادة خمسة وثلاثين مليوناً من العثمانيين ؟

ولنفرض ان الامة العثمانية وافقت على ذلك فهلا يكون مثل هذا الامتياز لبعض النواب في المجلس مدعاة الى وقوع الخلل في ميزانية الاراء فيكون نصيبه من النواب اللبنانيين كنصيب مجلس النواب الالماني من الاشتراكيين ؟ وزد على ذلك ان نظام الجبل مضمون من الدول الاوربية الست كما هو معلوم فهل يمكن ان يمس في احد بنوده من دون رضاها ؟ ولو جاء المجلس يعدل فيه ما يرى تعديله منطبقاً على مصلحة

اللبنانيين ( وهذا بعيد الحصول ) فهل يعدّ تعديله صحيحاً مشروعاً ما زالت  
الدول التي هي صاحبة الحق الاول في هذا التعديل غير موافقة عليه  
ومن العبث ان يزعم احرارنا اللبنانيون انهم يشترطون على الدولة  
وسفراء الدول ضمانات نظام الجبل بوثيقة مكتوبة وموقع عليها رسمياً او ان  
يحددوا مهمة اولئك النواب بلائحة مكتوبة بحيث لا يمكنهم ان يتجاوزوها  
في البحث والتقرير ولا ندري هل الدولة العلية وأولو الشأن فيها يضطرون  
الى هذا الحد وهل يسوغ لهم ان يقبلوا نواباً في مجلسهم بمثل هذه الشروط .  
فاذا صح هذا الحدس فليس احبّ على عقلاء اللبنانيين من ان يرسلوا  
عشرين عضواً بدلاً من اثنين او ثلاثة . . . . ولا يخفى ان جبل لبنان يمتاز  
عن سائر الولايات العثمانية بنظامه المخصوص الذي يتألف من ثمانية عشر  
بنداً وما خلا ذلك فانه يتبع في كل شيء ، نظامات وشرائع واحكام الدولة  
العثمانية كسواه من الولايات وهذه الثمانية عشر بنداً انما هي نعمة جلي ليس  
أوفق منها لاهل الجبل في الظروف الخصوصية التي هم فيها وقد اقتضت  
مثل هذا التمييز لهم عن سواهم حكمة باهرة ورحمة ليس بعمدها من رحمة  
وقيل : « من كان في كرامة ولا يعلم بها قيس بالبهائم التي لا عقل لها . . . »  
وقد سبق لي ان تكلمت عن هذا النظام وما يحتاج اليه من التعديل  
في مقالة نشرت في المقطم الاغرت تحت عنوان « نظرة مؤلمة الى لبنان » بينت  
فيها اوجه الاصلاح بما لم يعد معه من سبيل الى العود اليه الآن

### التبعية العثمانية

وهناك ملاحظة اخرى جدية بالاعتبار وهي ان التبعية العثمانية في الولايات لا تمتاز في شيء عنها في لبنان فالدستور العثماني لا يزيدنا عثمانية فنحن فيه عثمانيون كما نحن في ديار الغربية عثمانيون لنا ما للعثمانيين من الحقوق وعلينا ما عليهم من الواجبات ولا يكسبنا نوابنا في مجلس المبعوثان حقوقاً جديدة فوق ما لنا من الحقوق . ولا عبرة بما يقوله البعض من ان في استطاعة الدولة ان تضيق علينا الخناق ان لم نشترك في المبعوثان فان دولة اليوم غير دولة الامس فضلاً عن ان الدول الاوربية التي من رأياها ان نحافظ على نظامنا كما صرح بذلك معظم معتمديها وكبار رجالها في ظروف كثيرة كما سيحي في باب آخر لا نخالها تنظر الى العيب بحقوقها تلك بعين الرضى



### نظام المملكة الالمانية والولايات المتحدة

اما قول بعضهم ان باستطاعة لبنان ان يشترك في مجلس المبعوثان من غير ان يفقد امتيازاته اسوة بالامارات والممالك الالمانية والولايات المتحدة الاميركانية فنقوض ايضاً لانه لا يمكن لبنان ان يتشبه باحدى الامارات الالمانية وهي كما يعلم الملمون بالتاريخ بعيدة عن ان تشبهه من وجوه كثيرة ولم يستطع غليوم الاول ان يؤلف وحدتها الا من بعد ان ضمن لكل منها امتيازاتها ونظاماتها الداخلية ولم يربطها بمملكة بروسيا الرباطاً سياسياً خارجاً عن هذه الامتيازات والنظامات الادارية فلو قامت المانيا

الآن تسلب إحدى هذه الامارات استقلالها الداخلي لضجت وهبت في وجهها هبة الاسد للذود عن حياضها واستعانت بسائر الولايات الجرمانية عليها لانها متضامنة يخشى ان ما يلحق باحداها اليوم من الاذى يتطير شراره الى الولايات الاخرى وهكذا قل عن الولايات المتحدة . اما لبنان فهو وحيد في النظام الموضوع له خاصة من دون سائر الولايات الممتازة فاذا ما قامت الدولة العثمانية تريد ضمه اليها فيمن يستعين ويستنجد ان لم يكن بالدول الاوربية وهذه الدول نفسها تريد ان تحرص على هذا النظام كما أسلفنا . أليس في التهور اذاً ان نضم آذاننا عن نصحتها وهي ملاذنا الوحيد في الظروف الحاضرة ؟

### الخدمة العسكرية

وهناك ايضاً ملاحظة اخرى جديرة بالاعتبار وهي ان اللبنانيين يتمتعون في بلادهم بامتيازات تخفف عن عواقبهم ثقل الحياة المادية الى درجة لم يحلم بها شعب من شعوب الارض وان لم يكن لهم من الامتيازات سوى انهم معفون من الضرائب ومن الخدمة العسكرية ولهم حق التملك المطلق لكفى ذلك ان يجعلهم من اكثر امم الارض حظاً وهناءً ولعل قائلاً يقول ان الخدمة العسكرية اقدس واجب وطني وليس في لبنان من لا يقدر واجب الوطنية بجوابه نعم ولكن لنا من تاريخنا شواهد كثيرة على تفانينا في حب الدولة التي تحمينا ذوداً عن حياضها وللدولة ان تحبنا في الشدائد وليس في ابان الرخاء وهذه الحكومة الانكليزية وهي اول من وضع المبادئ الدستورية وعمل بها فانها لم تجعل الخدمة العسكرية اجبارية ومع ذلك لم

تعدم في كل وقت من اوقات شدائدها فرقاً من متطوعي الولايات الممتازة  
التابعة لها وكثيراً ما قامت هذه الفرق بخدمات جايلة عجزت عنها الفرق  
النظامية ذاتها



### نظام لبنان والشرائع الجديدة

وما يقوله البعض الآخر من ان دخولنا في مجلس المبعوثان يترتب عليه  
اشتراكنا بالشرائع الجديدة التي سيضعها المجلس فما لا يدعو الى الرغبة في  
هذا الاشتراك لان هذه الشرائع اما ان تخالف نظام لبنان اولا فان خالفته  
فلا وجه لنا للجري عليها مهما كانت مفيدة لنا ومنطبقة على مصالحنا ما  
زالت الدول لم تصادق عليها لانه جاء في القانون الدولي ما يؤخذ منه ان  
القرارات والشرائع التي تصدرها وتسنها المجالس الداخلية - كمجلس  
النواب ومجلس الاعيان او الشيوخ - في جميع الممالك لا تسري مطلقاً على  
الامور المربوطة بمعاهدات دولية ولا تتناول البلاد الممتازة ذات النظمات  
المخصوصة المبرم بشأنها اتفاق بين الدول . وان لم تخالف نظام لبنان فلنا ان  
تتمتع بها اسوة بسائر العثمانيين ما دمنا تابعين للدولة في كل احكامها وشرائعها  
ونظاماتها ما خلا الثمانية عشر بنداً المؤلف منها نظام لبنان

### حرية الصحافة

وما يقال عن هذه الشرائع يقال عن حرية الصحافة والحرية الشخصية  
فاذا كانت الحكومة العثمانية اطلقت هذه الحرية لجميع العثمانيين على السواء  
بدون تمييز بين سكان ولاية ممتازة او غير ممتازة فلا يمكنها ان تحظرها علينا

لانها من الحقوق العمومية التي يتمتع بها جميع العثمانيين اما نظامنا المخصوص فلم يحظرها علينا ايضاً اذ لم يرد فيه من نص بشأنها والحرية كما هو معلوم من اعظم اسباب الرقي المادي والادبي ولا سيما في بلاد كلبنان اشتهر اهله بالدعة والسكينة والنزوع الى الحرية الصحيحة المشروعة فلا ريب في انه سيحني من هذه الحرية فوائد جليلة اخصها استئصال الرشوة والتخفيف من اتانية الحكم واضعاف سلطتهم ومنعهم من الاستئثار بمرافق البلاد والعبث بمصالح اللبنانيين لان الجرائد الحرة تفضح اعمالهم وتنشر مساوئهم ومعايبهم فيلتزمون بحكم الضرورة ان يقوموا بما اعوج من امورهم اكتساباً للمديح واستجلاباً لثقة الحكماء بهم. والميل الى المديح خلة طبيعية في المرء فهو يبذل جهده دونها ولا سيما اذا كان لم يزل فيه شيء من المروءة وكرامة النفس

فاذاً لا عبرة بما يقوله البعض الآخر من ان عدم اشتراكنا بمجلس المبعوثان يفقدنا حرية الكتابة ما زالت هذه الحرية منحة من المنح العمومية التي شملت جميع العثمانيين على السواء بمجرد اعلان القانون الاساسي



#### ماذا يفيد لبنان اشتراكه بمجلس المبعوثان

اما ما يدعيه فريق من الذين يجهلون القواعد الاساسية المبنية عليها نظمات الحكومات الدستورية والقوانين الدولية العامة من ان مجرد اشتراكنا في مجلس المبعوثان لا يلغي امتيازات لبنان فردود ايضاً من جملة اوجه اخصها ان اشتراكنا في هذا المجلس يعد تسليماً معنوياً منا بكلمة

يصدره هذا المجلس من القرارات ويضعه من اللوائح ويسنه من الشرائع والقوانين سواء كانت متعلقة ببلدان اولا وهذا التسليم المعنوي وان يكن مما لا يعتبر شرعياً في عرف القانون الدولي بالنظر الى كوننا مقيدين بارادة الدول الست وليس لنا ان نقبل شريعة جديدة او قراراً جديداً يتعلق ببلدان من دون رضاها الا انه يكون بمثابة حجة علينا لديها لمتنع عن تعضيدنا وتأييد نظامنا يوماً ما اذا ما عمدت الدولة العثمانية الى ضمنا اليها والغاء امتيازاتنا والا لما كان صرح معتمد وهذه الدول لنخبة من كبار رجالنا سواء كان في سوريا او في مصر واوربا بان حكوماتهم ترغب في تأييد نظام لبنان ولا تستحسن اشتراك اللبنانيين في مجلس النواب العثماني لاسباب يعرفها رجال السياسة

وحسب القارئ شاهداً على ذلك ما صرح به الموسيو دوشانل الخطيب الفرنسي الطائر الصيت واحد اعضاء مجلس النواب في خطاب سياسي القاه في هذا المجلس اخيراً عن خطة فرنسا السياسية الجديدة ازاء الدولة العثمانية بعد انقلابها من حكومة استبدادية الى حكومة دستورية . قال بعد مقدمة طويلة شرح فيها علاقة دولته بتركيا القديمة والحديثة ما ترجمته بالحرف الواحد

« وفضلاً عن كل ما ذكر فان فرنسا لا تسمح لاحد ان يمد يده بالاعتداء على سوريا او على ذلك الجبل العظيم - جبل لبنان -  
« تصفيق حاد »

وهب ان دعوى القائلين بوجوب الاشتراك في مجلس النواب العثماني



صوابية وليس ثمة من خوف على امتيازات لبنان فلا يسعنا الا التربص في الوقت الحاضر لئلا نغضب الدول باشتراكنا فيه فتكف ايديها عن مساعدتنا ولا يخفى ما دون اعراضها عنا من الضرر البليغ للبنان ولا سيما اذا لم يستتب الامر لاحرار الاتراك على ما يشتهون

\* \*

الوجهة القانونية مقرونة بالقياسات العقلية

بقي علينا ان نبحث في ما اذا كان يمكننا ان نتخذ من القانون الاساسي العثماني ما يوافقنا فيصح ان نجري عليه اولا . وهي مسألة قانونية تتعلق بالقانون الدولي العام ويمكن ان تعلق عليها الذبول الطويلة وحسبي ان اقول فيها كلمة تجمع الى جوهر المواد التي تنطبق عليها صفة ما قيل في هذا الصدد :

اذا ما جئنا نطبق احكام القانون الدولي على حالتنا الحاضرة رأينا انه يقضي بالغاء نظام لبنان حيث يخالف الدستور او بالغاء الدستور حيث يخالف نظام لبنان . والحال ان نظام لبنان لا يجوز مخالفته الا بموافقة الدول الموقعة عليه ومن البديهي انه يتعذر على الدول مخالفته او تعديله ما لم تعقد مؤتمراً دولياً يجتمع فيه مندوبوها ويقررون بالاجماع ما يقررونه بشأنه . ومما لا يحتاج الى برهان ان الدول لا تعقد مؤتمراً خاصاً لتعديل نظام رأت بالاختبار ان البلاد التي وُضع لها جنت منه فوائد جليلة وضمن لها الامن والراحة سحابة نصف قرن . ولذلك اذا كانت هذه الدول تريد ان تحرص على هذا النظام فلائها وجدته صالحاً لنا وليس ما يدعو الى تقضه في الوقت

الحاضر خصوصاً وان نقضه يستلزم اهتماماً خاصاً منها . ومن المعلوم ان جل ما يهتمّ الدول من امر لبنان ان تحافظ على نفوذها فيه وليس لها فيه مرافق تجارية ولا مصالح سياسية تقضي عليها يجعل مسائله في مقدمة المسائل التي تشتغل فيها دوائرها السياسية فاذا وجهت بعض الاحيان اهتمامها الى مصالحه فمن باب العطف منها والالحاح عليها لامن باب الصالح والمنفعة وحسبها ان يكون نفوذها فيه مؤيداً كيفما كان الحال . فضلاً عن ان لها من مشاغلها الحاضرة في البلقان ما يضعف معه الامل باستعدادها للنظر في شؤوننا في مستقبل قريب . على ان لا شيء يدعو الى الامل بان الدول تغير شيئاً في نظام لبنان ما لم يتحقق لديها انه لم يعد صالحاً لنا ومن الآن الى ان يتحقق لديها ذلك فيجب الا تندرّع بهذا الاعتقاد لترك هذا النظام الذي نعدّه في الوقت الحاضر اضمن لمصالحنا من القانون الاساسي

على اني اقول هذا ولا انكر ان نظامنا في حاجة الى التعديل والتنقيح لانه انما وُضع منذ نحو خمسين عاماً والشعب الذي وُضع له في ذلك الحين هو غير الشعب اللبناني في بدء الجيل العشرين ولكن لما كان امامنا طريقان احدهما واضح آمن ولكنه طويل والآخر قصير ولكنه كثير العقبات فهل من الحكمة ان نختار الثاني لقصره ونحن غير آمنين من سلوكه على حياتنا وترك الاول لطوله وهو واضح لا يخشى علينا في سلوكه من ان تقوم في وجهنا العقبات الكئود ؟ والله لئن فعلنا كان مثلنا مثل السلحفاة والارنب فالطريق الطويل المؤدي الى الغاية المطلوبة انما هو الطريق الذي وضعت له لنا الدول والطريق القصير انما هو الطريق الذي سلكه احرار

العثمانيين وذلوا ما قام فيه من المصاعب في وجوههم ولكن احرار العثمانيين الذين ادهشوا العالم بعملهم العظيم غير احرار اللبنانيين الذين جعلوا لبنان مضغاً في افواه الامم المتعدنة . فهل من احد يضمن لنا انهم اذا سلكوا طريق اولئك الابطال لا يرمون بنظام لبنان الى وهدة الاضمحلال ويوردون اللبنانيين موارد الهلكة . « ليس المخاطر محمود ولو سلما »

ان نظامنا في حاجة الى التعديل ولكن انتظارنا تعديله من الدول وان طال بنا عهد الانتظار خير من انتظارنا اياه من الدولة التي اوردت لنا شواهد حسية على انها تريد الغاء لا تعديله لانها تعدد لبنان ولاية من ولاياتها سلخت عنها لعدم وثوق الدول بمقدرتها على صيانة الامن في ربوعه اما الآن وقد اصبحت دولة دستورية عادلة عزيزة الجانب وبرهنت لاوروبا على انها تريد ان تساوي بين رعاياها وتجري العدل بينهم بدون تمييز بين مسيحي ومسلم ودرزي وشيبي فهي تعتبر انه لم يعد ثمة من داع لبقاء لبنان منسلخاً عنها وهي تود من صميم فؤادها ان تضمه اليها كما تضم الأم ولدها الى صدرها . وحبذا هذا الضم لو لم يكن دونه اشواك حادة قد يعجز لبنان الضعيف الناحل الجسم من تحمل ألم وخزها وقد تعود الرخاء مدة نصف جيل كامل

وهناك ايضاً امر حري بالنظر وهو ان مجلس المبعوثان اجتمع لأول مرة منذ نيف واثنين وثلاثين سنة ولم يكن للبنان نواباً فيه فقل لي اعمر ك من اين اكتسب الآن حق الاشتراك فيه والقانون الاساسي لم يزل هو بنصه ذلك القانون الذي وضعه شهيد الدستور وقانون لبنان لم يزل كما كان معتبراً من

الدول الست بجميع مواده واحكامه وان تكبر امتدت اليه ايد ائمة  
وحذفت ما حذفته منه لغرض في النفس . ثم ان اشتراكنا في مجلس  
المبعوثان انما هو مشاركة لغيرنا في حقوقه وشؤونه ومن البديهي ان الاشتراك  
يستلزم المبادلة فقل لي بالله باي حق يشارك اللبنانيون الدولة في حقوقها  
وشؤونها ولا تشاركهم هي في حقوقهم وشؤونهم

\* \*

### الوجهة العملية

هذا من الوجهة القانونية والعقلية واما من الوجهة العملية فان حرصنا  
على نظامنا في الوقت الحاضر مفيد لنا في الخارج كما انه مفيد في الداخل اما  
في الخارج فلأنه بصفتنا عثمانيين يضمن لنا حق التمتع بجميع ما يتمتع به  
العثمانيون من الحقوق والمصالح سواء كان في البلاد العثمانية او خارجاً عنها .  
اما في الداخل فلأنه اذا حل بنا ظلم في الخارج او نزلت بنا مصيبة ما كان  
تقطع ارزاقنا من بلاد الدولة او يطرأ علينا طارئ فجائي او يحدث انقلاب  
ما في الممالك العثمانية انقلبنا راجعين الى تلك الحظيرة الآمنة تتمتع بما يتمتع  
به مواطنونا هناك من الحياة الطيبة الهنيئة التي ضربت بها الامثال . ومما  
يؤثر فيها كأنه عن نبي قولهم : « هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان »

\* \*

### الضرائب ونظام لبنان

من المعلوم ان الضرائب التي وضعها مندوبو الدول على لبنان جعلت  
في بادئ الامر ثلاثة آلاف وخمسمائة كيس «الكيس ٥٠٠ قرش» واجازوا

ابلاغها الى سبعة آلاف كيس اي ٣٥ الف ليرة عثمانية عند الضرورة  
القصوى وما زاد عن ذلك تدفعه الدولة العثمانية من صندوق النافعة على ما  
جاء في المادة السادسة عشر من نظام لبنان المثبت في صدر هذا الكتاب .  
ومع ذلك كان اللبنانيون يدفعون هذه الضريبة بصعوبة كلية لان موارد  
الرزق في جبلهم قليلة يكاد ايرادها لا يقوم بحاجاتهم مدة ثلاثة او اربعة  
اشهر من السنة ولذلك اضطر الفلاح اللبناني الى هجر وطنه على شدة  
تعلقه به ضارباً في بلاد الله الواسعة سعياً وراء رزقه وسداً لعوزه ففقد لبنان  
بهذه المهاجرة « قد تجاوزت المهاجرة من لبنان حد المعقول في السنوات  
العشر الاخيرة حتى قدر عدد المهاجرين منه حتى سنة ١٩٠٨ بما لا يقل  
عن ٣٥٠ الف نسمة » نحو نصف سكانه وقلت الايدي المشتغلة في ارضه  
فاهملت وتمص ايرادها نصف ما كان عليه قبل المهاجرة بحيث اصبحت تلك  
الضرائب التي كانت مقدره حيناً وضعت على نسبة ايراد الارض في ذلك  
الحين وقراً ثقيلاً على عواتق اللبنانيين لا قبل لهم على احتماله .

ومن المعلوم انه لما وضعت هذه الضرائب كان سهل البقاع المشهور  
بمخصب تربته تابعاً للجبل فقدّرت الضرائب اذ ذاك على نسبة محصول  
اراضي الجبل مع اعتبار ذلك السهل المنخصب داخلاً فيها . فلما جاء فرنقو  
باشا وسلخه عن لبنان ضاقت سبل الرزق في وجوه السكان وقلت موارد  
الايراد عندهم بحيث اختلفت الموازنة بين الايراد والضرائب وباتوا يئنون من  
فداحتها ويشكون من الضيق الذي حل بهم وظلت هذه الضرائب على  
ما كانت عليه مع ان العدل كان يقضي بتعديلها على نسبة ما وقع من العجز

في الإيرادات على اثر الحاق اراضي البقاع بولاية سوريا على ما قدمنا .  
على انه لو كانت البلاد في رخاء يمكنها من دفع هذه الضرائب لما  
ضج سكانها بالشكوى وبلغ ضجيجهم عنان السماء حتى قام يوسف كرم على داود  
باشا مزبداً مرعداً واحتج عليه لا بلاغه مال الجبل الى سبعة آلاف كيس مع  
انه لاشيء كان يدعو الى ابلاغه هذا الحد ومع هذا قد اخذت الدولة على  
عاتقها دفع العجز الذي كان يحصل في ميزانية الجبل رغماً عن هذه الزيادة  
بخفاء بعد ذلك رستم باشا واقتصد جداً في رواتب المأمورين وزاد بعض  
رسوم ليصبح مال الجبل كافياً لسد نفقاته ويستغني بذلك عن المساعدة  
التي كانت الدولة تدفعها الى حكومة لبنان من صندوق النافعة كما المنعنا  
آنفاً وهي اجل خدمة كان يمكنه ان يؤديها الى الدولة في ذلك الحين  
فاتاها غير مكترث لاحتجاج المحتجين واعتراض المعارضين وجاء عمله هذا  
مقدمة لسلسلة اعمال من هذا النوع داس حكام الجبل في الاتيان بها على  
اقدس حقوق اللبنانيين وحرموهم اعز امانتهم واقصى آمالهم . فقامت القيامة  
عليه وكان ما كان من تلك الحركة المشهور امرها التي اثيرت في الجبل دفاعاً  
عن صالح وطني عام . ولم يزل مجلس ادارة الجبل يضع في الميزانية السنوية  
هذا المبلغ الذي كانت الدولة تعطيه للجبل ويحسبه ديناً للجبل عليها  
حتى الان

فينتج من ذلك ان اللبنانيين بعد ان سلخت اراضي البقاع عن جبلهم  
وهاجر السواد الاعظم من الطبقتي الوسطى والسفلى منهم اصبحوا في حال  
من الضنك تعد معه اقل زيادة على الضرائب المفروضة ظلماً في اهله

## وخرقاً في الرأي

ومع ذلك لم يقتصر المتصرفون على هذا القدر من الضرائب بل انهم توسعوا فيها الى حد جاوز مقدرة اللبنانيين كما يتبين من الجدول الآتي :

جاء في كنوز لبنان المرصودة ما يأتي :

قال يونك في الرجوع على خزينته الدولة بسبعة الاف كيس ما ترجمته :  
« ان الاعانة التي منحتها الخزينة الشاهانية سنة ١٨٦٢ وقدرها ٢٠ الف ليرة عثمانية قد تقصت بالتتابع بجهد المتصرفين . وفي سنة ١٨٨٠ امكن التنسيب بين الميزانية والنفقات ولكن هذه النتيجة المرضية لم يمكن نيلها الا بواسطة بعض المكوس الاضافية كزيادة نفقات القضاء وبعض الضرائب المدعوة بالمهملات على الاغنام والماعز واجازات الصيد والجزاء التقدي ورسم التنباك وضريبة نصف ريال مجيدي على مكافئي المتن وربع مجيدي على سائر الاقضية . وقد قضي بهذه المكوس الاضافية بقوة السلطان المعطى للمتصرف في المادة الاضافية على نظام ١٨٦١ » « وقد ذكرت هذه المادة في محلها »

وقد قدر ايراد خزينة الجبل بعد اضافة هذه المكوس اليه بزهاء ١٩٠ الف ليرة عثمانية مفصلة على الوجه الآتي :

ليرة عثمانية

٣٥٠٠٠ المال المحدود وهو المال الاميري الموضوع على الاتس والاملاك  
فلا يزداد الا بقرار وفرمان وقد سمحت المادة الاضافية بزيادته  
مرة واحدة

ليرة عثمانية

٣٥٠٠٠ مال المهملات منه ١٥٠٠٠ ليرة عثمانية رسوم تعداد النور

والعرب الرحل وتعداد الماعز ورسوم الاغنام  
والجزء النقدي الخ و ١٠٠٠٠ ليرة عثمانية عوائد الاراضي المعروفة  
بالبيكاليك السلطانية في الكورة والشوف وجزين و ٥٠٠٠ ليرة  
عثمانية قيمة ما تناوله الحكومة من شركة التبناك لقاء احتكارها  
هذا الصنف في لبنان احتكاراً افقد البلاد ما يوازي مجموع  
الضرائب الموضوعه عليها و ٥٠٠٠ ليرة عثمانية من شركة حصر  
التبغ لقاء سماح الحكومة لها يجعل امكنة في الجبل لبيعه وتمليكها  
الف متر على دائره لبنان مدة هذه المقاوله . اي ان للشركة  
الحق بمطاردة مهربي التبغ اللبناني على مسافة الف متر في  
خراج الجبل وهو امتياز من الغرابة بمكان

٢٣٠٠٠ مال النافعة . اي مال اصلاح الطرق وهو عبارة ضريبة ربع

ريال مجيدي في جهات ونصفه في جهات اخرى . ورسوم  
المركبات وهي عشرة ريال على كل مركبة . وقيمة ما احده  
نعوم باشا ومظفر باشا من الرسوم

٨٥٠٠٠ مال الانشاء . وهو المال الذي تحصله الحكومة من الاهالي

عند انشاء الطرق والجسور وسائر المنشآت وعند توسيعها  
او تجديدها

١٢٠٠٠ ايراد المحاكم والمحصولات . وهو قيمة ما قدر لمحاكم الجبل العشرة



ليرة عثمانية

من الإيراد اذا اعتبرت سنتها ٣٠٠ يوم ودخل كل محكمة منها ٦  
دعاوي كل يوم وقدّر رسم كل دعوى خمسون قرشاً فقط .  
ورسوم التسجيل . وقيمة الرسم « المحصول » الذي يؤخذ  
على الاموال التي يحكم بها على ايدي القائّمقامين والمديرين

١٩٠٠٠٠ المجموع

واذا اضفنا الى ذلك مقدار ما حدثه يوسف باشا فرتقو متصرف لبنان  
الحالي من الرسوم والضرائب على المحاكم والانفس والاملاك لبلغ المال  
الموضوع على لبنان ما لا يقل عن مائتي الف ليرة عثمانية . ولو قدر العدد  
الباقى في لبنان من اهاليه بثلاثمائة الف نفس لاصاب كل نفس منهم من  
هذه الضرائب نحو ٨٥ قرش في السنة وهو فوق ما يمكن اللبناني ان يتحمّله  
من الضرائب لان هذه القيمة قد تزيد في اقل تعديل عن ١٥ بالمائة من  
ايراده السنوي مع ان العثمانيين الذين كانوا يثنون تحت ثقل الضرائب لا  
يدفعون اكثر من العشر في حين ان اسباب الرزق وموارده ميسورة عندهم  
اكثر منها في لبنان

فاذا تقرر هذا فلا نعلم كيف يريد احرار اللبنانيين ان يلحقوا جبلهم  
بالدولة وهي في بدء نشأتها ولا يعلم بعد شيء من أمرها خصوصاً وانها لم  
تعودنا لمهد الحكومة الاستبدادية الماضية النظر اليها بعين الثقة . وحالتها  
الآن وهي لم تكد تخرج من المأزق الحرج الذي حشرها فيه أعداؤها في  
الداخل والخارج مدة أجيال عديدة تستدعي فرض الضرائب الفادحة على

رعاياها لكي تتمكن من اصلاح ماليتها وادخال الاصلاح الى بلادها لان المال عماد القوة وموردها الوحيد فان فسدت المالية فسد كل شيء في الدولة وأن صلحت صلح كل شيء من امورها وشؤونها . ومما لا مشاحة فيه انه لا يمكن ان يشترك اللبنانيون في الدستور العثماني وينتفعون به اسوة بسائر العثمانيين من غير ان يشتركوا في هذه الضرائب التي لا يمكن ان يجري اصلاح حقيقي يترتب عليه نفع محسوس من دونها . وهذه الضرائب لا يترتب عليها فائدة ما لمعشر اللبنانيين وان ترتبت عليها فلا توازي قيمتها عشر ما يفرض عليهم من هذه الضرائب لان ارض لبنان ارض صخرية قاحلة وما يزرع منها يكاد يراده لا يفي بحاجة سكانه مدة من السنة على ما قدمنا وما يمكن ان يصلح من اراضيه بعد الجهد والعناء اصلح بحيث لم يبق فيه شبر من الارض لم يستعمل حتى ان من يتجول فيه ويرى ما يقاسيه سكانه من العناء في حرث الارض واصلاحها ويعلم كيف انهم يطحنون الصخور الصماء طمعاً ببضعة امتار من الارض يكتسبونها ويحولونها الى منابت صالحة للزراعة فانه يعجب بالارباب لهمتهم السماء ونشاطهم الغريب . فاذا كان هذا حال لبنان من ضيق سبل الرزق وقلة موارد الثروة فاي اصلاح مادي يرجى له لتفرض عليه ضرائب جديدة واي مورد من موارد الثروة يمكن اصلاحه والشروع في استثماره ويكون لمعشر اللبنانيين من يراده ما يقوم بسد هذه الضرائب اما في الولايات حيث كان الفلاح يئن من ظلم مأموري الاعشار ويشكو فداحة الضرائب فليس الحال كما هو في لبنان . فاذا فرضت ضرائب

جديدة على الفلاح العثماني فبكل حق وصواب فانه يجني منها فوائد لا يحلم  
بها الفلاح اللبناني لان الاصلاح سيتناول بلاده وتنتشر راية الامن على ربوعها  
فيأمن على رزقه وروحه ويصرف اهتمامه الى حرث ارضه والاعتناء بها  
واراضي الدولة خصيبة كما لا يخفى فاذا ما أرويت على الطرق الهندسية الاخيرة  
كما تنوي الدولة ان تجرى في الاراضي الواقعة بين الدجلة والفرات وعضدت  
الحكومة المزارعين وارشدتهم الى خير الطرق المؤدية الى تحسين مزرعاتهم  
كما هو المنتظر حسنت حال الفلاح العثماني واستعاض عن الضرائب التي  
تفرض عليه باضعاف اضعافها وهناك ابواب رزق اخرى غير هذا الباب  
يستعوض بها ما يفقده من الاموال في سبيل الوطن اما اللبناني ولا سيما  
الفلاح فما هي ابواب الرزق التي تفتح في وجهه اذا ما ضم لبنان الى الدولة  
وما هو الايراد الذي يمكنه ان يحلم به اذا ما اشترك في الضرائب الجديدة  
وبلاده قاحلة مجدبة لا زراعة فيها يرجى اصلاحها ولا صناعة يمكن ترقيتها  
وتعميمها ولا معادن يطعم في استخراجها ولا مشاريع عمومية يمكن  
الاستفادة منها فائدة حقيقية فهي بلاد سحيقة ضاقت على سكانها فهجروها  
بالالوف ومئات الالوف سعيًا وراء الرزق وجل ما يمكن اجراؤه فيها من  
الاصلاح ان تهبأ على وجه تصير صالحة معه لاصطياف الطبقات العليا  
والوسطى من سكان القطر المصري في ربوعها الجميلة وموسم الاصطياف  
كما هو مشهور من موارد الثروة المهمة لكل بلاد مستعدة له استعداداً  
طبيعياً كبنان وهو اصلاح ميسور لمعشر اللبنانيين انفسهم من غير ان يكون  
لبنان ملحقاً بالدولة لاصقاً بها كما يريد احرارهم

الأكليروس ونظام لبنان

أما قولهم عن الأكليروس والاعيان بأنهم اصحاب الحول والقوة في لبنان وانه يخشى اذا بقيت الحال على ما هي عليه الآن ان يظلوا محكمين برقاب اللبنانيين وانهم انما يحرضون الشعب اللبناني على التمسك بامتيازاته لان لهم من هذه الامتيازات ما يؤيد سلطتهم عليه ويزيدهم تمسكاً بامتيازاتهم القديمة فهو قول سخيف نرد عليه بقولنا انه لا خوف على اللبنانيين من تدخل الأكليروس في شؤونهم الزمنية لان هذا التدخل انما كان في كل وقت اكبر دعامه لحفظ ما بقي من نظام لبنان واقوى حاجز وضع بين مطامع الحكام ومصالح الشعب اللبناني وكم من مرة عمد المتصرفون الى وضع ضرائب جديدة واستنباط حيل شيطانية لالغاء كثير من مواد النظام اللبناني لولم يعارضهم رجال الأكليروس ويقفوا في وجوههم ويحتجوا لدى الدول الاوربية على اعمالهم المنكرة وما زال كثير من مسودات التقارير التي رفعتها المقامات الدينية الى المراجع الايجابية دفاعاً عن مصالح لبنان محفوظاً في هذه المقامات حتى الآن . وما يقال عن الأكليروس ينطبق على معظم الاعيان . ومع ذلك اي وقت من الاوقات قام الشعب بحركة يقصد منها الدفاع عن صالح وطني ولم يعضده رجال الدين بل اي وقت مال هذا الشعب الى وضع مشروع نافع للبلاد ولم يكن رجال الأكليروس والاعيان في مقدمة المشتركين فيه والمعضدين للقائمين به فهذا مشروع جر المياه في جهات كثيرة من لبنان من وضع اول

فكرة فيه غير الاكليروس ومن عضد القائمين به سواهم ومن شجعهم عليه  
وكان اول من اكتتب بالاموال لاخرجه الى حيز العمل غيرهم  
سمى حبيب بك غانم احد مديري شركة المباحث المصرية واحد  
كبار رجال السوريين الذين اضطرت قلوبهم غيرة على مصالح بلادهم الى  
جر المياه من بعض الينابيع في لبنان الى جهات كثيرة منه فمن عضده في  
مشروعه من الشعب اللبناني مع ان المشروع عظيم تتوقف عليه حياة  
مقاطعات كبيرة تشغل قسماً مهماً من قلب جبل لبنان او لم يكن احرار  
اللبنانيين اول من ثبطوا همته وامتنعوا عن تعضيده وهل وجد من يرغب  
في انجاح البلاد رغبة حقيقية الا بين الاكليروس ؟

ذهب غانم بك الى لبنان في صيف سنة ١٩٠٨ وخابر بعض  
الاكليروس ووجهاء اللبنانيين في مشروعه الجليل ووضع قانوناً له وطبعه  
ووزعه عليهم ليطلعوه ويبدوا آرائهم فيه فاستحسنه الاكليروس ونشطوا  
غانم بك باشتراكهم في المشروع اشتراكاً فعلياً واما الذين خابروهم بشأنه من  
افراد اللبنانيين فاستحسنوه ولكنهم لم يشتركوا فيه ولم يأتوا عملاً يدل على  
رغبتهم في هذا الاشتراك واستعدادهم لحث مواطنيهم على الاقبال عليه  
وليس ذلك فقط بل انهم لم يطالعوا القانون الذي وضع له ملتزمين عن  
ذلك عذراً بما كان يشغلهم وقتئذ من امر الوظائف

وربما اعترض عليّ معترض بقوله : انه لما قام أحد وجهاء السوريين يريد  
جر مياه نبع العسل الى قرى كسروان واعطي رخصة بذلك من مجلس  
ادارة لبنان لم يشأ الاكليروس ان يعضدوه وعاكسه منهم من ترتب على

معاكسته له فشله في مشروع وعه مع ان المشروع مفيد جداً ولا سيما للاكليروس  
فان هذا الاعتراض وجيه ولكن من اطلع على تلك الشروط المدونة  
في المضبطة الصادرة من مجلسنا الموقر اتضح له لاول وهلة ان الشروط  
التي بنى عليها المشروع مجحفة بحق الاهالي اجحافاً بيناً يتحتم معه على كل  
عاقل محب خير بلاده ان يحذر مواطنيه من الاشتراك بالمشروع. ولولا خوفي  
من ان تذهب بي الافاضة في هذا الموضوع الى الخروج عن الموضوع  
الذي نحن في صددده لبينت فساد هذه الشروط بما لا يعود معه سبيل  
لمعترض الى لوم الذين تخلفوا من عليّة الاكليروس عن تعضيد صاحب  
المشروع وتشويق الاهالي الى الاشتراك به

على ان الحقيقة التي لا مرأ فيها ان اولئك الاكليروس لم يعاكسوه  
ولم يعضدوه بل انهم وقفوا على الحياد متفرجين يرقبون ما يجري حولهم  
وهم سكوت كأن على رؤوسهم الطير كما تحققت ذلك بنفسي

تلك حقيقة اجاهر بها على رؤوس الاشهاد غير مكترث لما قد يقال  
عني من اني صنينة اولئك القوم لا ينتظر مني غير الدفاع عنهم لانها حقيقة  
ليس على الناطق بها من نكير والواقفون على مجاري الامور في لبنان يعرفونها  
حقيقة ناصعة معرفتي لها

فكم من عمل جليل قامت به هذه الطغمة في سبيل لبنان وهي لا  
تلتمس من الاتيان به اجراً او ثواباً وبقي امره مكتوماً لحكمة لم ادركها مع  
انه كان يجب عليهم ان يبينوا للمشتغلين في تسفيه آرائهم وتسويد صفحاتهم

ما اتوه من الاعمال وبذلوه من المساعي في سبيل انجاح الوطن لما يتعلق  
على هذا التصريح من دفع الشبهات اللاصقة بهم ولكنهم قوم انما كانوا  
يشتغلون خير البلاد لانهم كانوا يعتبرون اشتغالهم في مثل هذه الامور  
العمومية من اقدس واجباتهم ومن قام بالواجب يلزمه الا ينتظر على عمله  
مكافأة او شكراً ولكن قيام المرء بالواجب لا يدعو الى كل هذا الاحتراس  
ولا سيما اذا كانت الظروف الملازمة لحالة القائم بهذا الواجب تستدعي  
بعض التصريح دفعا للشبهات ورداً لكيد أعداء الوطن الى نحورهم

هذا من جهة ومن جهة أخرى فلم يقيم حتى الآن في الشعب اللبناني  
من كان كفوءاً للدفاع عن حق وطني عام ولو فرض جدلاً أنه وجد فمن  
يعارضه من رجال الاكليسوس اذا كان مخلصاً في دفاعه يشتغل عن رغبة  
حقيقية في مصلحة بلاده لا حباً بالوظائف او قضاء لمصلحة خصوصية  
ثم ان تدخل الاكليسوس في شؤون لبنان انما كان سببه ضعف الشعب  
اللبناني ولم يعودهم ذلك الا اللبنانيون انفسهم فهم يلتجئون اليهم في جميع  
شؤونهم بحيث لا يجري أمر في لبنان من غير ان يكون لهم فيه شأن  
على حد ما قيل : « في كل وادٍ أثر من ثعلبة »

قال البستاني العلامة اللبناني الشهير عن رجال الدين في كتابه « الدولة

العثمانية قبل الدستور وبعده » ما نصه :

« فانهم لا يزالون في جميع البلاد العثمانية ذوي المكانة العالية والنفوذ

البعيد . فاذا تقدموا على هذا التهج القويم تبعهم امم وزادوا مكانة واحتراماً

واطالوا حياة نفوذهم ومكنوا سعادة مواطنيهم » . الى ان قال : « ولما وقعت

حوادث سنة ١٨٦٠ ووجد القليل المسلم مطروحاً في احد الازقة وثار  
تلك الثائرة في صدور الاهالي توقع جميع الاشرار حدوث مذبحه ترتعد  
لها الفرائص ومع هذا فان الشيوخ منا يروون ما شاهدوه من تعاضد  
الشيخ محمد الحوت والمطران بطرس البستاني ذلك التعاضد المكين  
وتآخيهما وكلاهما من جلة خدمة الدين وما انقضت تلك السنة والتي بعدها  
حتى اخذ وجهاء المدينة بمؤازرة البعض من رجال الدين ينظرون في الوسائل  
المؤدية الى تبديد الاحقاد فما اتت سنة ١٨٧٢ حتى كانت تألفت منهم  
جمعية هذا غرضها . « ثم قال : « ولقد طالما شكنا الناس من بعض خدمة  
الدين استبداداً يضاهي استبداد الحكام ولا غرو بذلك فانهم ذوو سلطة  
وكل ذي سلطة آس ضعفاً وجهلاً بمن حوله مال الى الاستئثار بالحول  
والطول . ولقد طالما قيل فيهم ايضاً ما يقال في ضعاف الحكام من سياسة  
التفريق حرصاً على سيادتهم الخ »

فاذا كان هذا شأن اللبنانيين مع رجال دينهم فلماذا لا يستقلون عنهم اذا  
كانوا يأنسون من انفسهم مقدره على العمل من دونهم ولماذا يلجئونهم الى  
التداخل في امورهم ويتضاءلون امامهم ذلك التضاؤل الذي يفتح لهم السبيل  
للاستئثار بالنفوذ ومع هذا فان الحرية التي حصل عليها اللبنانيون من  
شأنها ان تقلل من هذه المداخلات وتضعف مفعولها ولا بد ان تقوم ما  
اعوج من الخطة التي يتبعها بعضهم لان اقلام الكتاب تناول ما فسد وصالح  
من امورهم فتنقدها وتمحصها ولا يخفى ان الحذر من الانتقاد وحده كافٍ  
لتعديل خطة الاكليروس وجعلها منطبقة على رغائب الشعب اللبناني وما



زالت حرية المطبوعات التي ابيحت لهذا الشعب كافية وحدها لاصلاح  
الحال اصلاً محسوساً فلم يعد ثمة من حاجة الى الانضمام للدولة تخلصاً  
من سيطرتهم ونفوذهم ولا سيما اذا كان من مصلحة الدولة ان تشد ازرهم  
وتراعي مصلحتهم مراعاة كل حكومة حكيمة عاقلة لاي جمعية قوية محترمة  
عزيزة الجانب . فاذا تقرر ذلك ( ولا اخال المتتورين من احرار اللبنانيين  
ينكرونه ) فتكون دعواهم بانهم يطلبون الانضمام الى الدولة تخلصاً  
من سيطرة الاكليروس باطلاً او على الاقل غير كافية لحمل شعب برمته  
على التنازل عن امتيازات لا تذكر الى جانبها امتيازات الاكليروس التي  
يئن اولئك الاحرار منها ويستثقلون وقرها على عواتقهم

على اني لا انكر ان من الاعمال التي يأتينا بها بعض اقرباء الاكليروس  
والمنتمين اليهم ما هو خارج عن الاعمال المشروعة الممدوحة ولا انكر ايضاً  
ان من الاكليروس انفسهم من ليسوا على الصراط المستقيم الذي يتحتم عليهم  
اتباعه وفي سيرتهم ما يوجب الانتقاد ولكن المنتقد يجب ان ينظر الى هذا  
الفريق منهم نظر الحكيم العاقل فيعترف اولاً ان بين النساء الامراء والملوك  
انفسهم من يفسدون في سيرتهم العوجاء ما يقوم به اولئك الملوك من الاعمال  
الجليلة وان بين كل مجموع مما عظم شأنه وصاحته خطته واستقامت اعماله  
وصفت نواياه افراداً فاسدي السريرة سيئي السيرة لا يصح ان يكونوا  
اعضاء عاملين في هذا المجموع فهل من الصواب ان نقول في هؤلاء  
الملوك ما لا يطلق على احقر الناس شأنًا واسفهم رأياً لاعمال فاسدة اتاها  
غيرهم بمجرد انتساب هذا الغير اليهم او من الادب ان نصم ذلك المجموع

كله بوصمة تتردد في الصاقها باحقر المخلوقات لمجرد قيام بعض افراده  
باعمال فاسدة هو بري منها وبعيد عنها بعد الارض عن السماء  
وللمسألة وجه آخر لا يخلو البحث فيه من فائدة . ان المقامات  
الرسمية في اوربا تعتبر الاكليروس الماروني قادة الشعب اللبناني وزعماءه  
الحقيقيين وهم على صواب فيما يعتقدونه لان الاكليروس منذ سنة ١٨٦٠  
هم اصحاب النفوذ الاكبر والسيطرة التامة على الشعب اللبناني وقد حلوا في  
في ذلك محل الامراء والمشايخ . ومما زاد في نفوذهم انهم قابضون على  
زمام الثروة في البلاد والثروة كما لا يخفى اساس القوة ومورد النفوذ فلاغرو  
اذا كانوا مسموعي الكلمة مرعي الجانب من المقامات الرسمية في اوربا  
خصوصاً وان الاوربيين يعرفون حق معرفة ان لبنان متوسط في بلاد  
هي مهد الاديان وان خدمة الاديان فيها يمثلون حقيقة الشعب الذي  
يدين بدينهم وانهم اذا ما ابدوا رأياً او طالبوا بحق مهضوم او استرحوا  
او استنجدوا دولة اوربية فانما يكونون يفعلون بالنيابة عن مواطنهم  
ويعربون عن ميل شعب برمته ولذلك لم نسمع مرة ان الشعب اللبناني  
نال حقاً مهضوماً او فاز بمنحة ما من دون وساطة رجال الدين وهي حقيقة  
لامراء فيها يدركها كل من له الملم بما للاكليروس من النفوذ والسيطرة  
على الشعب اللبناني . وزد على ذلك انهم وطنيون كسائر اللبنانيين لهم ما  
لهم وعليهم ما عليهم فان اشتغلوا لصالح لبنان فانما يشتغلون عن صدق نية  
واخلاص تام

فما زال الامر كذلك وما زلنا مفتقرين الى رجال يخلصون النية لنا

ويشتغلون بخير بلادنا ولا نجدهم الا بين الاكليروس وما دام سراتنا  
واعياننا لا يحركون يداً لنصرتنا وكلنا مهتم بشؤوننا الخصوصية فلندع  
الاكليروس يهتمون هم بمصالحنا الى ان يقوم منا اناس يكفون ايديهم  
ويغنون البلاد عن مساعيهم واعمالهم . ونحن اخبر من كل انسان بما يعمله  
اولئك القوم خير الجبل خلافاً لما يتوهمه بعض الجهلاء من انهم يعملون على  
ضرره ولولا ما في التصريح بذلك من الملاحظات والمخدورات لا وردت  
اكثر من شاهد حسي تأييداً لكلامي لا سيما وانا اعلم علم اليقين انه لا  
بد ان يتهمني السواد الاعظم من القراء باني محمول للدفاع عنهم مضطراً بحكم  
الظروف التي اوجدني فيها اتسالي اليهم الى تببيض صفحاتهم ونقي ما اتهمهم  
به اعداء الوطن والدين ظلماً واقترافاً من انهم انما يحرضون القوم على الاحتفاظ  
بنظام لبنان صيانة لمصالحهم وحرصاً على نفوذهم وسلطتهم



### شعار الدولة ونظام لبنان

ان شعار الدولة العثمانية : الاخاء والحرية والمساواة . اما الاخاء فهو  
موجود عندنا منذ القدم ولنا من عاداتنا واخلاقنا وزيبتنا المسيحية اقوى  
دافع اليه وقد شهد لنا الاجانب انفسهم به وكفى بما يجري عندنا في المآتم  
والافراح والمجتمعات العمومية وفي كل ظرف من الظروف التي كانت  
تستدعي تأخي افراد الشعب اللبناني وتضافرهم كأن تخرجهم بعض الاحوال  
الى الخروج على عدو خرق حرمة جامعتهم القومية او استباح اموالهم  
وارزاقهم ونكث بعهدده معهم او استذلهم او عرض لهم امر يدعوا الى التآزر

كأن يستبد حاكم بهم ويستأثر بمرافق بلادهم الى غير ذلك من الاسباب التي تستلزم التعاون والتعاقد على دفع شرّ وجلب منفعة كفى بكل ذلك دليلاً على وجود روح الاخاء بينهم مستحکم الحلقات متمكناً من قلوبهم اما الحرية فليس في نظام لبنان ما يحظرها على سكانه واذا كانت محظورة عليهم لعهد الحكومة الاستبدادية الماضية فما ذلك الا من اهمالهم وتراخيهم ولو طالبوا الدول بها في ذلك العهد وثبتوا على الطلب والحوّاه لما وجدت هذه الدول سبيلاً الى الرفض ولكن لهم من المراقبة الشديدة التي جرت لعهد الحكومة الماضية مجرى الامثال بعض العذر عن اغفالهم هذا الامر الذي نعتفروه لهم كما نعتفروهم اموراً اخرى كثيرة هي من اقدس حقوقهم المهضومة ولم يتقدم عن المطالبة بها سوى ما اشتهر عن رجال المايين من الانانية والظلم . وقد صرح غبطة بطريك الموارنة في حديث جرى له مع القائم مقام سعد الدين بك مندوب جمعية الترقى في سالونيك اثناء زيارته له في الديمان في الصيف الماضي بما لا يخرج عن هذا المبدأ مما لا حاجة بي الى تكراره هنا

اما الآن وقد انقضت دولة الاستبداد واندثرت معالم الظلم واطلقت الاقلام من معاقبها والالسنه من مراقدها وزالت المراقبة والمراقبون فلم يعد من سبيل الى الاشفاق على حريتنا من سطوة حاكم مهما عظم شأنه وبتنا نتوقع لوطننا العزيز فوائد جلييلة من وراء هذه الحرية على ما جاء في عرض الكلام عن الاكليروس

اما المساواة فمن الامور التي ورد عليها نص صريح لا يقبل التأويل

والتخريج في نظام لبنان وقد خصها مندوبو الدول الست الذين وضعوا هذا النظام بهذا النص الصريح لما روي لهم من ظلم الحكام في الرعية حتى سنة ١٨٦٠ وخصهم الاعيان واصحاب اثروة في البلاد بمنح وامتيازات كانوا يتوارثونها خلفاً عن سلف حتى جرت في الجبل مجرى القواعد المقررة واصبح اولئك الاعيان اصحاب الحول والطول في البلاد يتصرفون بشؤون اللبنانيين تصرف المالك المطلق بملكه كما هو معروف عند كل من عرف شيئاً من تاريخ لبنان . فكان اول ما وجه اولئك المندوبون اهتمامهم اليه مسألة هذه الامتيازات التي كانت السبب الاكبر في مذابح سنة ١٨٦٠ المشهورة فالغوها الغاء تاماً وجعلوا المساواة بين افراد الشعب عامة شاملة لجميع الامور وعلى هذا الاساس بنوا النظام الذي وضعوه لنا . ولم يستثنوا من ذلك الا الوظائف وذلك لحكمة تقضي ظروف الحال والمراكز المخصوصة التي كانت تشغلها كل طائفة من الطوائف التي يتألف منها الشعب اللبناني بمراعاتها والعمل بها فأروا ان الضرر البالغ الذي اصاب الموارد في حوادث سنة ١٨٦٠ يدعو الى تمييزهم عن سواهم خصوصاً ومنهم يتألف معظم الشعب اللبناني فأروا ان يعيضوهم ما فقدوه من الاموال والارواح عملاً بما يقتضيه العدل . فخصوهم بشي، من الوظائف الكبرى والوظائف العسكرية وجعلوا عددهم في الوظائف الصغرى ضعف عدد موظفي الطوائف الاخرى . وفي ما خلا ذلك فلم يميزوا طائفة عن الاخرى بشي، ولم يمنحوا اصحاب الامتيازات القديمة من اعيان الجبل ما يساوي قلامة ظفر منها . فاذا كان حكام لبنان آنسوا من اللبنانيين ضعفاً وخمولاً ونقضوا احكام

النظام ولم يعملوا بكل مواده ولم يراعوا قاعدة المساواة في تعيينهم الحكماء المحليين واجراء العدل بين الرعية على ما تقتضيه هذه القاعدة فما ذلك الا لتقاعد اللبنانيين عن الاخذ بأيدي اولئك الحكماء وارشادهم الى مواقع الخلال من شؤون الجبل ولاغضائهم عن هفواتهم والجائهم بما كان يدس بعضهم لبعض من الدسائس الى مخالفة نظامهم والجري معهم على ما تشاء اهوؤهم وتستلزمه سياسة الدولة العثمانية في ذلك الحين . اما النظام بمحد ذاته فقد كان وافياً بحاجات الجبل في ذلك العهد وكان يرجى ان يجني اللبنانيون منه اضعاف ما جنوه من الفوائد لو احسنوا تطبيقه على احوالهم وحاجاتهم ولم يهدوا الحكماء الجبل سبيلاً الى نقضه والخروج عن احكامه الى ما ينطبق على مشرب الدولة ويوافق سياستها

والخلاصة ان شعار حكومة تركيا الدستورية الجديدة الذي هو « اداء حرية . مساواة » متوفر لدينا في نظامنا المخصوص ولا حاجة بنا الى الاشتراك بمجلس المبعوثان او الانضمام الى الدولة للحصول عليه . اما اذا كان غرض احرار اللبنانيين من طلب الاشتراك او الانضمام غير ما قدمنا فدونهم من الادلة والبراهين مالا يقع تحت حصر وهذا نموذج منها :



#### ما يقال في ضم لبنان الى الدولة

يقال ان الدولة لا بد ان تضم لبنان اليها عاجلاً او آجلاً سواء رضيت الدول بهذا الضم او لم ترض عليه فالافضل لنا ان نطلب الانضمام اليها من تلقاء انفسنا لئلا تكرر علينا يوماً ما خصوصاً وان لنا في هذا الانضمام

فوائد جلي لا تخفى على ذي عينين

والجواب على ذلك ان الدولة مهما عظم شأنها في عين اوربا يبقى لها من مشاغلها ومشاكلها الداخلية والخارجية ما يصرف نظرها عن ذلك حيناً من الزمن ولا سيما اذا تبين لها ان الفوائد التي تجنيها منه لا توازي الخسائر التي تتكبدها في سبيله . ومن الآن الى ان يتاح لها ان تفكر فيه اما ان تكون اذ ذلك قد اصبحت دولة قوية عزيزة الجانب واستتب الامر لاحرار الاتراك وتوطدت دعائم الدستور فيها اولا فان كان الاول فلا حجب على اللبنانيين من ان يطلبوا انضمامهم اليها وادماج جبلهم في سلك ولاياتها ولا نخال الدول الاوربية تمتنع حينئذ عن الموافقة على هذا الضم كما اننا لا نخال الدولة العثمانية ذاتها تمتنع من اجابة اللبنانيين الى رغبتهم هذه التي هي من اعزاز امانيتها خلافاً لما زعم بعض المتفلسفين من انها متى بلغت اشدها تضرب باللبنانيين عرض الحائط وتدعمهم يندبون حظههم الى ما شاء الله لانه لا شيء يدلنا على ان دولة من الدول مهما عظم شأنها او حقرت عرض عن شعب يعرض عليها ان تضمه الى رعاياها وتلحق بلاده ببلادها ولا سيما اذا كانت هذه البلاد متوسطة بين مقاطعات هي للدولة بمنزلة القلب من الجسم والا لعد رفضه ضرباً من ضروب السياسة الخرقاء وخطأ فاضحاً قد لا تقع فيه احقر الدول شأناً بل اقلها اختباراً للامور واطرفها نظراً في الشؤون الدولية واكثرها جهلاً لمصالحها الخصوصية

واما اذا بقيت دولتنا العثمانية ضعيفة معتلة لا يرجى من انضمامنا اليها نفع فلا نخالها تقوى على ضمنا اليها عنوة ولا الدول الاوربية توافقها على

هذا الضم مازالت لم تورد لها الشواهد الحسية على نبالة قصدها منه ولم  
تحسن سياسة رعاياها وذلك اشفاقاً من هذه الدول علينا من حيف يحل  
بنا وشر يقع علينا ان هي وافقت الدولة على الحاقنا بها بل ضمناً منها على  
نظام عنيت بوضعه اشهرًا ومكنت به الامن والراحة من بلاد بسطت عليها  
حمايتها سحابة نصف جيل كامل فلا تريد ان تلغي هذا النظام من غير  
ان تجد لهذا الشعب الذي شملته بعناية خاصة كل هذا الزمن نظاماً آخر  
اضمن لمصالحه واكثر انطباقاً على حاجاته وملائمة لحاله. كلا انها لا تقدم على  
هذا العمل ولا سيما اذا كانت الدولة التي ترغب في ضم هذا الشعب اليها  
لم تحسن بعد ترتيب بيتها قبل ان تهتم بترتيب بيوت الآخرين . وان  
اعترض قوم على هذا البرهان بقوله : انه ليس للسياسة قلب كما يقول الافرنج  
ولا يهم الدول ضممتنا الدولة اليها او لم تضمننا . فلنا من نفس اعتراضه حجة  
عليه . لان هذه السياسة التي يقال فيها ان ليس لها قلب اي انه لا تراعى  
فيها العواطف والاميال هي نفسها تقضي على الدول بالخطر الشديد من  
الدولة والتفكير طويلاً قبل موافقتها لها على ضم لبنان اليها لانه لا يبقى اذ  
ذاك من سبب لرعاية حاسات الدولة العثمانية لا من هذا القبيل ولا من  
غيره ولا سيما اذا هب اللبنانيون للمناضلة عن امتيازاتهم القديمة العهد بما  
عز وهان واستنجدوا بالرأي العام في اوربا كما فعلوا في المدة الاخيرة  
ومن المعلوم الذي ليس عليه من نكير ان لبنان لم يخضع قط للدولة  
العثمانية خضوعاً تاماً ولم تأخذ هذه الدولة بحرب عنوة بل تسليماً على  
شرط ان يبقى على كيانه من حيث الادارة الداخلية التي لم تتعرض لها



الدولة من اول امرها مع ما كانت عليه من الصولة والاقتدار . اما نظام لبنان الحالي فلم يكن نعمة حديثة لمعشر اللبنانيين وانما كان رابطاً جديداً يربطه بالدولة والدول الاوربية العظمى بحيث قد قضى على بعض امتيازاته واستقلال ادارته السابق بالبطلان فلو نزع هذا النظام لعاد لبنان الى حالته السابقة له وربما كان ذلك افضل من الحالة الحاضرة التي لا ينكر ما فيها من الخلل الظاهر والنقص المبين

فاذا لا خوف على اللبنانيين من ان تضمهم الدولة اليها عنوة بالغاء نظامهم الذي يقضي الغاؤه شرعاً يعودهم الى حالتهم السابقة له او ان ترفض طلبهم اذا رأوا ما يرغبهم في الانضمام الى رعاياها ونظاماتها الدستورية العامة سواء طلبوا ذلك اليوم او غداً . ومن ثم فلا شيء يدعو الى التسرع في هذا الطلب مهما يكن من الامر



### الكتاب ونظام لبنان

منذ نشر الدستور العثماني من مدفنه بعد ان نسجت عليه عناكب النسيان مدة ثلاث وثلاثين سنة وكاد يلبيه الزمان هاجج في قلوب اللبنانيين عوامل الغيرة واخذوا يتساءلون ويتباحثون في ما يجب عليهم عمله تجاه الحركة التي قام بها احرار العثمانيين وقلبوا في احداثها صفحة من تاريخ الدولة العثمانية مشحونة بعبير الزمان وعظاته فانشأ كتابهم في كل صتمع وجدوا فيه مقالات ضافية الذبول باحثين منقبين عما فيه الافضل ولم يحجم فريق منهم عن استطلاع آراء رجال السياسة في كل ناحية وعلماء القانون الدولي وكثير من حملة

الاقلام في القطرين السوري والمصري حتى انكشف وجه الحقيقة بان من  
الواجب على كل ذي امتياز ان يحتفظ بامتيازه الى ان ينزع منه قسراً ومع  
ذلك فما زال في لبنان من يرومون اشراكنا بمجلس النواب العثماني اما عن  
اعتقاد منهم ان ما نشر حتى الآن من الآراء المخالفة لهذا الاشتراك انما  
هو مخالف لمصلحة اللبنانيين واما عن تشبث اعمى هو نتيجة جهلهم  
بالشؤون العمومية واما عن تعلق بمبدأ من حيث هو مبدأ زيد من الناس  
لا من حيث هو مبدأ صحيح يجب تأييده . ومهما يكن من سياسة اولئك  
الافراد القلائل وخطتهم العوجاء فحسبي ان اتقل اليهم على سبيل الذكرى  
خلاصة ما دار من الاحاديث بين بعض عقلاء اللبنانيين ونخبة من  
كبار رجالهم وكتابهم وبعض زعماء الاحرار العثمانيين ومعتدي الدول  
الاوروبية وكبار ساستهم المحنكين سواء كان في مصر وسوريا او في  
اوروبا نفسها



### رأي نخبة من احرار الاتراك في نظام لبنان

جرى لبعضهم حديث مع احد زعماء الاحرار في بيروت الذي يشار  
اليه بالبنان فسأله رأيه في موقف لبنان تجاه الدستور العثماني فقال له ذلك  
الزعيم الحر ما يؤخذ منه ان لبنان اكثر بلاد الله حظاً وتمتعاً بالراحة والهناء  
وان الشعب الذي تمتع براحة ليس بعدها زيادة لمستزيد مدة نصف قرن  
يجب عليه ان يتروى كثيراً قبل ان يقدم على تمزيق نظامه فلا تأخذه  
الحماسة والعجلة فانه يخشى كثيراً ان تكون عاقبتهم وخيمة عليه خصوصاً

وهو من الشعوب التي تنزع الى الدعة والسكينة وتنفاد للرؤوس والزعماء بسهولة ومن الحق ان يذهب الهوس بزعم من الزعماء الى ان يسخرى بامتيازات منحت لهذا الشعب فيقع في شر عمله ومعظم الضرر الذي يلحق بهذا الشعب على يده انما يكون بمثابة رد فعل للضرر البليغ الذي يلحق به اولاً . اما نحن العثمانيون فلم يكن من شيء يجب علينا الاحتفاظ بحالتنا الحاضرة لان الفساد كان قد عم جسم الدولة وسوس الاستبداد فرض قلبها فعمدنا الى الدستور ونحن غير واثقين بالنجاح فنجحنا بعون الله فكان انتقالنا هذا يعد في عرف المتمدنين والعالم اجمع انتقالاً فعلياً من عالم الفناء الى عالم البقاء ومن البائر الفاسد الى الباقي الصحيح او من القبيح الى الحسن اما اتم اللبنانيين فاذا عمدتم الى تمزيق نظامكم فتكونون قد سعيتم الى حتفكم بظلفكم لانكم تكونون صائرين من احسن الى حسن وربما كان مصيركم من ردي الى اردأ واسوأ وهذا جنون محض ولا اخالكم ترتضون ان تلصق بكم وصمة الجنون

وقد حدث لبناني هنا حراً عثمانياً آخر يعد في طليعة الاحرار العثمانيين الذين قضوا في وادي النيل ردحاً طويلاً من الدهر فقال له ما معناه بعد حديث طويل جرى بينها عن الدستور العثماني : اما اتم اللبنانيين فلستم بمفتقرين الى دستورنا افتقار اهل الولايات اليه ولو خيرت حتى بعد اعلان الدستور في السلطنة العثمانية بين ان اكون لبنانياً او غير لبناني لآثرت ان اكون لبنانياً بكل معنى الكلمة اي متمتعاً بالحقوق والامتيازات الممنوحة لسكان جبلكم بموجب نظامه الممتاز في الداخل وبجميع الحقوق التي

تتمتعون بها في الخارج بصفتم عثمانيين وهي ميزة كما تعلم لم تحصل عليها  
أمة من أمم الأرض



الأتراك يحسدون لبنان على نظامه

وكتب حر آخر في حاضرة السلطنة يعد من الطبقة العليا بين علماء  
الأتراك وكتبهم الى صديق له في مصر بعد مقدمة طويلة عن صلة العرب  
بالأتراك وما يتوقع من تحاك مصالحهم بعضها مع بعض في مستقبل قريب  
يقول على اللبنانيين ما مؤداه :

اما اللبنانيون فلا هم عثمانيون بكل معنى الكلمة ولا هم لبنانيون تماماً  
يعرفون ان يحرصوا على امتيازهم ويحافظوا على استقلالهم ووحدتهم مع  
انهم على ما يروي الراون من اكثر شعوب الأرض توقداً واشدهم ذكاء  
وقد نبغ منهم افراد يعدون في مصاف العلماء الاعلام والساسة المحنكين والناس  
هنا يتبعون حركاتهم بكل اهتمام والراسخون في القانون الدولي عندنا يندهلون  
كيف انهم يميلون الى تمزيق نظامهم ويعمل فريق منهم على الانضمام الى الدولة  
بسرعة كذا عظيمة ورجال السياسة من حولهم يحذرونهم من عاقبة هذا  
العمل الذي يعد خرقاً في الرأي وتسرعاً ليس بعده تسرع وهم صم لا يسمعون  
وهل من خطأ اعظم من ان يمزق هذا الشعب في ساعة نظاماً اشتغل فيه  
مندوبو ست دول اوربية مدة اشهر كاملة وهو غير آمن من مصير الامور  
ولا يدري ما يكون شأنه مع الدولة بعد طرح هذا النظام. كنا بالامس  
نحسد هذا الشعب الآمن على امواله وارواح بنيه ومصالح بلاده نحسده

على غبطته وهنائه في ظل نظامه . فاذا به اليوم يحسدنا على دستورنا ويرغب في الاستقلال بظله وهو عمل ننظر اليه بعين السرور ونقابله بالارتياح نحن الاتراك ونشكره عليه شكراً جليلاً ولكني الآن لا انظر الى هذا العمل بصفتي تركياً حراً بل انظر اليه نظر بصير ناقد يرقب الامور بعين مجردة عن الغرض وينظر فيها الى الوجه الذي تستلزمه المرؤة ويقضي به العدل فلا أرى هذا التسرع من اللبنانيين في طلب الاشتراك بمجلس المبعوثان محموداً سليم العاقبة والله ولي الرشاد .

واجتمع لبنانيان كبير من احرار العثمانيين في مصر فحادثهما عن لبنان وقال لهما في عرض كلامه عنه هذه العبارة : والله لو خيَّرت بين العثمانية او اللبنانية فقط بدون العثمانية لفضلت اللبنانية »

### تصریح عظیم الشأن

وقد جرى لبعضهم حديث مع احد كبار ساسة الانكليز عن الشؤون العثمانية تخللته حاشية عن لبنان تعرب بنوع ما عن الرأي العام الانكليزي في موقف لبنان الحاضر . ويؤخذ من هذه الحاشية ان الدوائر الرسمية في لندن تعتقد ان الشعب اللبناني عن بكرة ابيه يطلب الدستور وليس فيه من يرفض هذا الطلب الا فئة صغيرة لا تتجاوز واحداً بالمائة من الاهالي وان هذه الفئة انما هي فئة الاحرار المتعلمين اي ان اعداء الوطن قلبوا الحقائق رأساً على ذنب وافرغوا جعبة الدهاء في تزويقها واطلائها على رجال الحكومات الاوربية حتى داخل الشعوب المتمدنة ريب في امر اللبنانيين وباتوا يعتقدون كل الاعتقاد انهم يؤثرون الدستور على نظامهم ويريدون

ان يقوضوا اركان استقلالهم بايديهم . اما المحدث فاماط له اللثام عن  
الحقيقة بان بين له كيف ان فئة الاحرار الذين يكادون لا يتجاوزون الاصابع  
العشر عدّاً تعمل على هدم نظام لبنان قضاءً لما ربهما وبأي ازدياء وتحمس  
قابل الشعب اللبناني دعوتها اياه الى الجهاد في سبيل الدستور وكيف  
انه ملاً الارض صياحاً محتجاً عليها ومستنكراً عملها وسعيها ولجأ الى  
الدول الاوربية لحماية نظامه وحفظ استقلاله . فاخذت الرجل الدهشة  
وقال : عجيباً ان ما اتصل بالدوائر الرسمية في لندن من اخبار الجبل مخالف لما  
اسمعه الآن فما هذا السر ؟ ثم اردف هذه العبارة بما معناه ان الامتيازات  
الممنوحة للبنانيين تغنيهم عن الدستور العثماني ومن الجنون ان يتنازلوا عنها  
ان لم تلجئهم الى هذا التنازل قوة القاهرة . ويظهر ان رجلنا يجهل علاقة دولته  
بطائفة من اللبنانيين او انه يتجاهلها ولو عرفها لوجد سرّ المسألة في هذه  
العلاقة . . . . . ولكنه لا يجهل من جهة اخرى علاقة لبنان بالدول الاوربية  
الست الموقعة على نظامه ولذلك اشار بوجوب حرص اللبنانيين على نظامهم  
المضمون من هذه الدول الست بمعااهدة رسمية دون خرقها خرط القتاد  
ومما يجدر بالذكر في هذا المقام ان بعض المقامات الرسمية في اوربا  
صرّحت لبعضهم برغبة الدول الاوربية في تأييد نظام لبنان اجابة لرغائب  
اللبنانيين الذين طلبوا منها تأييده وهي لا تقتصر على ذلك بل انها مستعدة  
ان تدخل بعض التمديد على مواده وتوسع اختصاص مجلس ادارة الجبل  
وان الدولتين اللتين تدعمان الآن الدستور العثماني هما اشد الدول الاوربية  
رغبة في تأييد نظام لبنان . وكفى بهذا التصريح دليلاً على صواب الرأي

القائل بلزوم الاحتفاظ باستقلالنا ولو الى حين

رأي اسماعيل كمال بك

وهناك تصريحات اخرى كان بودي ألا اغفل عن ذكرها لولم تكن بعض الظروف تقضي بكتمان امرها حيناً من الزمن الى ان نخرج من المضيق الذي وضعنا فيه اعداء الوطن وحسبي ان آتي هنا بشهادة وردت في رسالة مدرجة في مقطم ٢ يناير الجاري لمندوبه الخصوصي في الاستانة تؤيد ما اتفق عليه زعماء الاحرار الذين آتيت على ذكرهم من ان الراحة السائدة في لبنان انما هي من نتائج النظام الموضوع له . اما هذه الشهادة فقد نطق بها رجل من نخبة رجال الاصلاح في تركيا وهو اسمعيل كمال بك والي بيروت السابق واحد مبعوثي مقدونيا في مجلس النواب العثماني . قال : « وخذ هذا الجبل المسكين جبل لبنان فان اهله مستريحون والامن فيه موطن اكثر من الولايات التي تحيط به وما ذلك الا لان متصرفه مفوض مطلق اليد في تعيين رجاله فاهل لبنان واهل الولايات من طبقة واحدة وما يصح تنفيذه في لبنان يصح في الولايات السورية خصوصاً والعثمانية عموماً بلا جدال » ثم قال : « وانما اقصد بذلك ان تطلق يد الوالي في الامور الداخلية كالمعارف والصحة والبلديات وتعيين الموظفين فهذه الامور لا علم ولا دراية لنظارة الداخلية بها كدراية الوالي النبيه الذي الذي يقف بنفسه على طرق الاصلاح »

رأي البرنس صباح الدين

وهو رأي البرنس صباح الدين نجل الداماد في الاصلاح العثماني . فان

من رأي هذا المصالح الشاب ان توزع السلطة الادارية على الولايات كما هي الحال في لبنان وهو على صواب وحق خلافاً لما يذهب فريق من الكتاب الى ان منح الاستقلال الاداري لاجزاء المملكة يؤدي شيئاً فشيئاً الى الاستقلال الكلي ولنا على فساد هذا الرأي شواهد كثيرة يضيق بنا المقام دون سردها هنا وحسب القارىء ان يعرف طرفه من سياسة اعظم الدول الدستورية كالمانيا والولايات المتحدة وانكلترا ليدرك صوابية رأي البرنس صباح الدين . وهذه انكلترا قد رأيناها تمنح من قديم الزمن البلاد التي تضمها الى سلطنتها الاستقلال الاداري الداخلي وهي مع ذلك مطمئنة على سلطتها فيها مطاعة مسموعة الكلمة وقد اتسعت املاكها بفضل هذه السياسة اتساعاً هائلاً لم يسبق له مثيل في تاريخ الاجيال الغابرة

هذا الشاهد وغيره مما لا يقع تحت حصر يؤيد ما تقدم عليه الكلام من ان الاستقلال الاداري الممنوح للبنان بموجب نظامه المخصوص مما يجب الحرص عليه وبذل المهج والارواح في سبيل تأييده ومواصلة السعي الى حمل الدول على ادخال بعض التعديل عليه ليصبح منطبقاً على مصالحنا موافقاً لروح العصر الحاضر وافياً بحاجة البلاد من كل وجه ومعنى

#### اجتماع اللبنانيين في مصر

وقد عقد جماعة من اللبنانيين النازلين في مصر اجتماعاً في احد فنادق العاصمة في اوائل يناير ( ١٩٠٩ ) سنة ١٩٠٩ لاجل المداولة في موقف لبنان الحاضر ازاء دولتنا الدستورية الجديدة وقرروا باجماع الآراء ان يسعوا الى المحافظة على نظام لبنان ضمن حدود معقولة بحيث يجمعون الى الحرص على



الامتيازات الممنوحة للجبل بموجب نظامه المخصوص الاخلاص التام للدولة  
الدستورية الحرة التي انما كان اللبنانيون اول من طرب وابتهج للانقلاب  
العظيم العجيب الذي احده فيها رجال احرارها العظام وكانوا في كل صقع  
وجدوا فيه من بلاد الله الواسعة في مقدمة الذين اقاموا الحفلات العظيمة  
ابتهاجاً للدستور واحتفاءً برجاله واعوانه كما تشهد جميع صحف العالم العربي  
والتركي وكما شهد ايضاً زعماء الاحرار انفسهم وكبار رجال الدولة ومنهم  
والي اليمن الجديد في تصريح له نقله اليينا احد مراسلي المقطم الاغر في  
بورسودان في ١٩ يناير سنة ١٩٠٩

وقد ورد على اللجنة اللبنانية يوم اجتماعها الاول في مصر من احد  
كبار السوريين الذين يمتازون بسمو الادراك والنظر البعيد خطاب عن  
موقف لبنان ازاء الدستور العثماني وقد ضمنه من البراهين العقلية والقانونية  
في وجوب الاحتفاظ بنظام لبنان ما يصح ان يتخذ حجة قاطعة على تأييد  
ما تقدم من الكلام في هذا الموضوع وكان بودي ان اشره هنا لو آنت  
من صاحبه ميلاً الى ذلك



#### • الخلاصة

والخلاصة ان امامنا الآن امرين لا وسط بينهما وهما اما ان نمزق  
نظامنا ونقضي على استقلالنا وامتيازاتنا قضاءً مبرماً ونضم الى اخواننا  
العثمانيين انضماماً حقيقياً معني ومبني حتى يكون لنا ما لهم وعلينا ما عليهم  
وهذا ما لا يوافقنا عليه في الوقت الحاضر من كان في رأسه ذرة من العقل

واما ان نحرص على استقلالنا حرص البخيل على الدينار ونؤيد نظامنا  
بكل وسيلة ممكنة. والا فما زلنا نتراوح بين الموت والحياة تقدم رجلاً ونؤخر  
اخرى فبهيات ان تقوم لنا قائمة او نستقر على حال وقد يمر بنا جيل بكامله  
قبل ان نجني ثمرة شهيبة من حالتنا الحاضرة او نقضي منها وطراً يؤهلنا لان  
نعد في مستقبل قريب في مصاف الامم الراقية فعلاً لا اسماً . لاسيما  
ونحن في منعطف من التاريخ من اشد المنعطفات خطراً على حياتنا القومية  
واقبل هفوة تركبها فيه تسجل لنا الفضيحة والعار وتؤخرنا سنيناً طوالاً الى  
الوراء . فالى الامام اذا الى الامام ايها اللبنانيون فليكن من عبر تاريخكم الماضي  
ما يفسح لكم السبيل لانتهاج الخطة التي تبلغكم الى مستقبل زاهر حافل  
بآيات يينات تواف سفرًا جميلاً من تاريخكم المجيد انشاء الله

## صفحة من تاريخ لبنان

ليس بين تواريخ الامم واساطير الاولين تاريخ مبعثر مبهم ليس بين  
حوادثه رابط ولا تسلسل كتاريخ لبنان فهو متقطع وفي كل قسم من تواريخ  
الشرق نفة منه وطرفة من حوادثه حتى ان المؤرخين السوريين انفسهم وهم  
اخبر المؤرخين باحواله لم يتمكنوا من ضبط حوادثه وتنسيقها وسوقها  
سوقاً يمكن معه ان يرسخ في ذهن المطالع شيء واضح من هذه الحوادث  
يؤثر عن لبنان انه قبل الازمنة الاولى من التاريخ لم يكن مأهولاً  
بالسكان كسائر جبال سوريا وبر الاناضول وكانت تفشاه غابات الارز في  
شماله وبعض انواع اخرى من الاشجار ولا سيما العفص والسنديان في  
اواسطه والصنوبر في جنوبه بدليل ما بقي من آثارها في تلك الجهات حتى  
ايامنا هذه .

اول من عرفه من الشعوب التي نشأت في تلك الاصقاع او جاءتها من  
الخارج انما هم الفينيقيون جاءوا سوريا من الخليج العجمي واستقروا في  
سفحه على السواحل البحرية من طرابلس الى صور وصيدا وسميت تلك  
البقعة فينيقيا نسبة اليهم . وكان لبنان في ذلك العهد غاصاً بالغابات فكانوا  
يستخرجون منها ما يحتاجون اليه من الاخشاب الصلبة لصنع مراكبهم التي  
الفوا منها اساطيل كبيرة كانت تحمل تجارتهم الى اطراف المعمور .  
ولكثرة ترددهم اليه اضطر فريق منهم للاقامة في جهات كثيرة منه مسوقين  
الى ذلك بحكم الحاجة كما هو الحال في سائر بلاد الله . فبدأوا اولاً بتشديد

منازلهم من جذوع الشجر ثم تطرقوا الى تكييفها حسب الحاجة عملاً  
بناموس الرقي الطبيعي وتفرقوا جماعات فبنت كل جماعة منهم مزرعة واخذت  
هذه المزارع تتسع وتنمو كلما تكاثر نسلهم ومست الحاجة الى تشييد المنازل  
فيها . ولكنهم لم يتركوا في الجهات التي اقاموا فيها آثاراً تذكر لان اقامتهم  
هناك كانت الى وقت ما فلم يتخذوها موطناً لهم وظلت علاقاتهم بسكان  
السواحل متواصلة عدا عن انهم كانوا من الطبقة السفلى من الشعب ولم  
يكن ينتظر ان يقوموا باعمال عظيمة تبقى آثارها الى عهد بعيد . اما في  
السواحل البحرية فقد تركوا آثاراً عظيمة وفي جبيل وصربا للآن شيء كثير  
من هذه الآثار وفي بيروت ايضاً شيء منها . وقد ملكوها دهرًا طويلًا  
وكانت تعرف لعهدهم باسم بيريتيس . وظلت مدينة جبيل قاعدة لملكهم  
ردحاً طويلاً من الدهر ثم وجهوا عنايتهم الى صور وصيدا فجعلوها مركزاً  
لتجارتهن وحكومتهم وحصنوها تحصيناً منيعاً .

اما قبل الفينيقيين فلم يرو لنا المؤرخون ان شعباً من الشعوب  
الشرقية دخل لبنان واستوطنه وجل ما جاء في التاريخ ان الكنعانيين  
كانوا يقيمون في الجهة الشمالية من سوريا واما سهول الشام ووادي اورنت  
وسهول حلب فكان يسكنها الآراميون واما بقية الديار السورية فكان  
يسكنها الحثيون الذين كان لهم شأن عظيم في تاريخ سوريا القديم  
وقد كانت سوريا منذ القدم موضع منازعات الامم الشرقية ومرسحاً  
فسيحاً تلعب فيه ادوارها وتمثل عليه رواياتها الدموية ومطمحاً لمطامع الدول  
الغابرة ومحطاً لرحال الشعوب . فقد ظلت دهرًا طويلاً بين مدّ وجزر من

تنازع الشعوب عليها تتجاذبها الامم الفاتحة وتتطاحن من اجلها كالبابليين والاشوريين والحثيين والمصريين والفرس والرومان واليونان والمملكة الشرقية البيزنطية التي جعلت القسطنطينية (الاستانة) قاعدة لملكها الى الفتح الاسلامي ثم اخذها الاتراك السلجوقيون فالصليبيون فالنتر او المغول الذين تولوها بعد العباسيين سنة ١٢٥٩ الخ.

وبين سنة ٨٦٠ - ٨٨٥ قبل المسيح اخذها الاشوريون لعهد الملك تكلا فالصر الاول فقسموها الى ممالك صغيرة واقاموا على كل مملكة منها ملكاً . ثم تنازعتها امم اخرى من بعدهم مدة خمسة اجيال الى ان فتحها اسكندر المقدوني (ذو القرنين) سنة ٣٣٢ قبل المسيح ولما اقتسم قواد الاسكندر الاربعة الممالك التي افتتحها دخلت سوريا في قسم احدهم سلوخس فتولاها سنة ٢٨٤ ق . م . ثم تعاقب عليها ملوك السلوخيين والبطالسة حتى سنة ٥٤ ق . م . حيث دخلت في حوزة الرومانيين لعهد بومبه . ثم استولى عليها ملوك القسطنطينية وبقيت في حيازتهم سنيماً طوالاً حتى ايام هرقل الملك والفتح الاسلامي فملكها دولة الامويين فالعباسيين اجيالاً طويلة الى ان ضعفت شوكة العباسيين فاستولت عليها دولة النتر او المغول<sup>(١)</sup> ثم ظهرت دولة الاتراك السلجوقيين<sup>(٢)</sup> وغزت بلاد

(١) استولت دولة النتر على سوريا سنة ١٢٥٩ بعد ان قلص حكم الدولة

العباسية عنها وقد جاءوا من الشرق الاقصى ولم تطل مدة حكمهم عليها

(٢) وفي منتصف الجبل الثالث عشر كانت دولة النتر او المغول لم تنقرض تماماً بعد وكانت قد استولت على قسم من المملكة الشرقية (مملكة الروم) فظهرت اذ ذاك

الشام وبيت المقدس وخربت مدائنها وضربت الذل والمسكنة على اهلها  
وكثرت مظالمها على المسيحيين خاصة فاستنجدوا البابا والدول الاوربية  
فهبت الشعوب الافرنجية لنجدتهم واستولت على بلاد الشام بعد حروب  
كثيرة ومواقع هائلة يضيق المقام دون حصرها هنا وهي مشهورة بالحروب  
الصليبية وكان ذلك سنة ١١٠٨ . وظل الصليبيون هناك زمناً طويلاً .  
وبعد موت نور الدين الزنكيدي او الزنكي ملك دمشق سنة ١١٧٣  
افتتح السلطان صلاح الدين الايوبي الديار السورية سنة ١١٧٤ فطرد  
خلفاء نور الدين من الجهتين الجنوبية والغربية منها واستظهر على الصليبيين  
في انطاكية وطرابلس وما يليها حتى الفرات وطردهم من تلك الجهات وذلك  
بعد ان اسس الدولة الايوبية في مصر<sup>(١)</sup> وقد تم له كل ذلك من سنة ١١٧٤

دولة الاتراك السلجوقيين واستولت على القسم الاكبر من هذه الممالك وابتدأت  
ولايتها في مصر ثم عمت بلاد الشام وكان التتريغرون على الديار الشامية حينئذ  
ولكنهم لم يلبثوا ان اتقروا . ومؤسس هذه الدولة عثمان ابن سلجوق ( وهو غير  
عثمان ابن ارطغرل مؤسس الدولة العثمانية ) ويتصل نسبه بالشعوب التي كانت تقيم  
في جبال القوقاس . وقد تغلب على اعمال آسيا وبلاد العجم . وقد ترك جماعته  
عبادة الاوثان واعتقوا الاسلام وكانوا ينقسمون الى سبع طوائف

(١) واستمرت الدولة الايوبية في مصر حتى سنة ١٢٥٠ فاقترضت اذ ذلك  
من مصر بقتل الملك المعظم تور شاه لابن الملك الصالح ايوب ونودي بامه شجرة  
الدر سلطنة على الديار المصرية وبعد ثلاثة اشهر من حكمها وجدت مقتولة وجثتها  
ملقاة خارج القلعة وفي ايامها اخلي سبيل الملك لويس ملك فرنسا من الاسر في دمياط  
وسار الى عكا . اما انقراض هذه الدولة من بلاد الشام فكان في سنة ١٢٥٢ حيث

الى سنة ١١٨٧ . وفي ايامه استتب الامن في جبل لبنان وامن بلاد  
كسروان<sup>(١)</sup> بعد ان اضطرت نار الحروب والفتن فيها سبع سنين على اثر

استولى التتر ( المغول ) على البلاد واستظهر ملكهم هولوكو ( وكان نصرانياً ) على  
صلاح الدين يوسف الابوي الملقب بالناصر ( وهو غير السلطان صلاح الدين الذي  
انشأ الدولة الايوبية ) وقتله وهو عاشر ملوك الابويين وآخرهم . وهكذا انقرضوا  
من مصر والشام بعد ان ملكوا فيها ٣٢ سنة

(١) وفي سنة ١٣٨٨ اغار اهل كسروان على بلاد الغرب ( بلاد آل تنوخ )  
على اثر مساعدة الكسروانيين لمنطاش والتنوخيين للملك الظاهر برقوق فاستظهر  
الكسروانيون على آل تنوخ ودخلوا بيروت قهبوا بيوتهم ثم زحفوا على بلاد  
الغرب ( أي البلاد التي كانت واقعة تحت ولاية آل تنوخ وتشمل الغرب الاعلى  
والغرب الاسفل من قضاء المتن ) وحرقوا قري كثيرة منها فالتجأ آل تنوخ الى قرية  
الدوير واتى اهل الشوف لنجدتهم فارتد الكسروانيون عنهم وعادوا الى بلادهم  
وكان امراء المردة يقيمون في كسروان وكانت تعرف لمهدم ببلاد المردة  
نسبة اليهم ولم يطلق عليها اسم كسروان الا منذ سنة ١١٣٠ لعهد الامير كسرى  
وهو احد احفاد الامير الذي قتل في قب الياس في ايام الملك ابن مروان صاحب  
دمشق . وكان الامير كسرى ذا سطوة وبأس فسار الى القسطنطينية ودخل على  
ملك الروم فاكرمه واثبت عليه اماره كسروان وسماه كسرى فنسبت تلك البلاد اليه  
وفي سنة ١٣٠١ زحف نائب دمشق جمال الدين الافرم بجيش عظيم على  
كسروان فاجتمع مقدمو الجبال في جليل وهجموا برجالهم على عساكر الشام  
وطرابلس وكسروهم وغنموا ما لهم وخيلهم ثم جاء الاكراد من الازواق لنجدة  
عساكر السلطان ووقعوا في كمين نصبه لهم اهل كسروان وهلكوا عن آخرهم وكان  
مع عساكر جمال الدين امراء التنوخيين فقتل منهم اميران ثم غزا الكسروانيون  
بلادهم ( غرب بيروت ) واحرقوا منها صوفر وشمليخ وعين زونية المعروفة الآن

ظهور بدعة فيها<sup>(١)</sup> ويذكر المؤرخون ان جبال النصيرية وجبال سوريا

بقرية العزونية وبحطوش وما جاور هذه القرى من بلاد الغرب ثم ساروا الى معاد وهناك اقساموا الغنائم . ومن المقدمين الذين شهدوا هذه الموقعة المنعم خالد صاحب شمش والمقدم سنان صاحب ايليج والمقدمان سر كيس وسعادة صاحباً لحفد وعتر مقدم العاقورة وبعض مقدمين آخرين

وفي سنة ١٣٠٥ زحف اقوش الافرم حاكم دمشق بخمسين الف فارس ورجال الى جبال الجرد وبلاد كسروان فاجتمع الامراء والمقدمون بعشرة آلاف مقاتل فاستظهر عليهم لكثرة عدد رجاله وتوغل في البلاد ونهب قراها وقتل سكانها

(١) والسبب في هذه الفتن انه في سنة ١١٤٤ قام رجلان في بلاد جبيل وانشأ بدعة فيها فذهبا الى ان للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة (وهي تشبه بدعة اليعاقبة والنساطرة) فهاج ذلك الرأي العام وحدثت فتنة في البلاد ولما بلغ ذلك الملك الظاهر برقوق هاجم بلاد كسروان سنة ١١٤٩ بجيش عظيم وحاربها سبع سنين واحرقت عساكره النرى وقطعت الاشجار ونهبت المنازل ولم يبق في البلاد مكان عامر الا حصن معراب فان العساكر لم تقو على هدمه من اساسه وبات كسروان برية مقفرة من جروده حتى سواحله وما يليه من بلاد جبيل ومدينة البترون ما عدا جهات نهر ابرهيم فانها ظلت آهلة ببعض السكان . وهرب نصارى جبيل وكسروان الى جبل الشوف واقاموا فيه ومنذ ذلك الحين ظهر فيه الموارنة ولم يكن فيه عائلة مارونية واحدة قبل ذلك العهد . قال المؤرخ : ونقي الحال كذلك الى ان استولى صلاح الدين الايوبي على سوريا واتمن سكانها على ارواحهم وارزاقهم

وفي سنة ١٢٨٧ انجد نصارى كسروان الافرنج في حصار طرابلس وكانوا لهم اليد الطولى في افتتاح اولئك الافرنج لها ولما اتصل خبرهم بحسام الدين لاجين الملقب بقراسنقر ( وهو حاكم دمشق الذي صار فيما بعد ملكاً على مصر وسمي الملك المنصور وقتله المماليك ) زحف بعساكره على كسروان لمعاينة اهاليه .



واخصها لبنان حفظت استقلالها في كل تلك الازمنة . وكانت الدول التي تستولي على سوريا تعجز عن اخضاع جبل لبنان اخضاعاً تاماً لوعورة مسالكه ولان الفوائد التي كان يرجى ان تجنيها من افتتاحه لا توازي الخسائر الفادحة التي تتكبدها في هذا السبيل . ولهذا كانت تكتفي ببسط حمايتها على امراءه وفرض جزية عليهم والاستعانة بهم على اخضاع العدو<sup>(١)</sup> كما كان الحال لعهد الامير نجر الدين المعني<sup>(٢)</sup> وخلفائه وامراء

واستنجد عليهم الامير جمال الدين التنوخي حاكم بلاد الغرب ( الجبة الواقعة غربي بيروت من لبنان ) ومن جاوره من الامراء التنوحيين وكتب لهم ان من سبي منهم امرأة كانت له جارية او صبياً كان له مملوكاً ومن احضر منهم رأس رجل فله دينار . ( تأمل ) ولكنه لم يظفر منهم بطائل . فجردوا عليه ٣٠ الف رجل وكسروه كسرة عظيمة ولم يبق من رجاله احد وشقعو رؤوس القتلى حتى جعلوا منها كدسة عظيمة ومن ذلك الحين سميت تلك الارض الشقعة وقبورهم باقية للآن . ثم عاد بعد حين لمحاربتهم بعساكر الشام وعساكر طرابلس

(١) كان من عادة امراء لبنان من قديم الزمن ان يواصلوا رجال الدول التي تبسط حمايتها على بلادهم بالهدايا ويستميلونهم تارة بالمال واخرى بالموث والذخائر والاقمشة وفي عهد الدولة العثمانية كان للصدر الاعظم وحكام الشام وطرابلس النصيب الاوفر من هدايا اولئك الامراء حتى انه لم يكن يستتب الامر لاحدهم بدون ذلك وبقدر ما كانوا يجودون بالمال على اولئك الحكام بقدر ذلك كانت تتسع مناطق ولاياتهم وتفسح دائرة نفوذهم وسطوتهم ولذلك كانوا يتنافسون في العطاء وبسط الاكف سعياً وراء ذلك . وقد امتاز آل معن في عطاياهم المتوالية وتقادهم الثمينة على سائر العشائر التي ملكت جبل لبنان ولذلك اتسعت ولايتهم حتى امتدت من حدود صور وصيدا الى حدود حلب . ويروى من هذا القبيل انه حدث ان

نصوحي باشا وزير السلطان احمد حنق على الامير فخر الدين لاتفاقه مع حاكم دمشق على محاربه وهو في حلب ولمساعدته علي باشا جنبلط الذي كان خرج عن طاعة السلطان ( وقد قتل علي باشا في حلب وقتك الوزير بثمانين الف من قبيلة التفجكية التي كان ينتسب اليها ) . فارسل له الامير ثلاثمائة الف قرش مع ابنه وعمره وقتئذ تسع سنين فعفى عنه وأنعم على والده بسنجدية صيدا وبيروت وغزير . ثم عاد فنفر منه فارسل له ٢٥ الفاً وأردفها بخمسين اخرى للسلطان و ٢٥ للوزير و ٥ آلاف لرسول الوزير فصفا خاطره وتركه حيناً . ثم عاد فتغير خاطر الوزير عليه فارسل له مقدمة مالية ومراكب مشحونة صابوناً وقماشاً الى ان رضي عنه وهكذا كان شأنه وشأن كل امير من امراء الجبل مع حكام الدولة ووزرائها ورجال حكومتها ومن نكد الطالع ان هذه العادة لم تزل متأصلة في لبنان الى ايامنا هذه مع انها كانت وما زالت للآن العامل الاكبر على تدخل رجال الدولة في شؤون الجبل وانشاء الاحزاب والخصومات بين أهاليه لما هو معلوم عند جميع من تتبعوا الحوادث التي جرت في لبنان منذ القدم حتى اليوم

(٢) امراء آل معن من قبيلة بني ربيعة ( من العرب الايوبية ) الذين كانوا يقيمون في بلاد نجد وديار ربيعة فظهر منهم رجل يدعى ايوب وكان فارساً شجاعاً فقام عليه سادة ربيعة واخرجوه حسداً من بينهم فرحل الى الجزيرة الفراتية ( نسبة الى نهر الفرات ) وتكاثر نسله هناك وكانت عشائره تعرف بعرب الايوبية نسبة اليه . ثم رحل امير منهم من الجزيرة الى جهات حلب ومات هناك بعد ان ترك ولداً سماه معناً . وبعد مدة من الزمن قدم الافرنج الى تلك الجهات واستولوا على انطاكية فاخذ الامير معن يغزوهم بعرب الايوبية حتى عظم امره .

وفي سنة ١١١٧ غزا الامير معن الافرنج وتغلب عليهم ثم حارب بلدوين ( من ملوك الصليبيين ) بمعاونة جماعة من اتباع غازي امير الترك ولكن بلدوين كسره لكثرة جيوشه فرحل الامير معن بالعرب الايوبية الى ديار الشام ونزل في سهل البقاع . ثم ذهب الى دمشق ودخل على صاحبها وهو وقتئذ طفئكين فخلع عليه وجعله

من انصاره وامره ان يقوم بعشيرته من البقاع الى الجبال العالية من لبنان المشرفة على ساحل البحر ويتحصن فيها ويطلق الغارة منها على الافرنج النازلين في السواحل فرحل الامير في سنة ١١١٨ الى جبل الشوف وكان خالياً من السكان فاستعمره بمعاونة آل تنوخ امراء غرب جبل لبنان ( ويراد بالغرب هنا الجهة الواقعة غربي بيروت من لبنان ) وكان اميرهم بحتر جد الامير زهر الدين التنوخي فاتخذه الامير معن حليفاً له وعضداً على الافرنج فارسل له الامير زهر الدين عمالاً من عنده فبنوا له وبخاصته منازل جدارية متينة فسكنها واعتزل المضارب والحيام واخذ يبحث اصحابه وقومه على البناء وتشيد المنازل حتى كثر البناء في الشوف وشاع ذلك في البلاد فقصدته اناس من كل جهة استولى عليها الافرنج من حوران وديار الشام وحلب ومن جوار لبنان واطرافه وصار جبل الشوف حافلاً بالسكان وظل الامير معن حاكماً عليه زهاء ثلاثين سنة وهو اصل امراء آل معن واليه ينتسبون . ومن ذلك الوقت صار الجبل ينسب اليهم فيقال جبل بيت معن اي جبل لبنان . وادركته المنية في سنة ١١٤٩ م . وقد كانت اقامته في قرية بققلين . ثم انتقل خلفاؤه الى دير القمر وجعلوها قاعدة لولايتهم . وخلف الامير معن ابنه الامير يونس على ولاية جبل الشوف سنة ١١٥٠ . وتعاقب امراء آل معن من بعده على حكم الشوف حتى امتدت سلطتهم كثيراً وعمت جبل لبنان وما جاوره من البلاد حتى انها بلغت من صور وصيدا الى حدود حلب . واشهر امراء آل معن الامير فخر الدين الاول . ومنهم الامير فخر الدين الثاني الذي بلغ من السطوة والنفوذ شأواً بعيداً وقد اشتهر امره بعد ان سافر الى ايطاليا واقام فيها مدة كان فيها موضع الاكرام والاعجاب عند امرائها وملوك اسبانيا .

ذهب الامير اولاً الى مقاطعة توسكانا وكانت في ذلك العهد تحت ولاية ملوك فرانس فبالغ حاكمها ودوقها ورجال الدولة في اكرامه وعين له الدوق راتباً واقام في خدمته حاشية كبيرة وانزله في اجمل قصور ليفورنو . ثم ذهب الى مسينا ومنها الى اسبانيا فرحب به سلطانها واقام في ضيافته مدة سنة ثم عاد الى توسكانا ورحل منها الى

## آل تنوخ<sup>(١)</sup> وامراء الشهابيين<sup>(٢)</sup> وامراء آل سيفا وعساف وغيرهم من

سوريا لمشاهدة آله ثم رجع الى توسكانا وبعد مدة عاد بعياله الى لبنان بعد ان اقام في بلاد الافرنج خمسة اعوام وبقي حاكماً عليه الى ان ادركته منيته . وقد حارب الافرنج وانتصر عليهم في مواقع كثيرة وحارب حكام الشام وطرابلس وحلب وكان عدواً لآل سيفا حكام غزير ثم وقع الاتفاق بينه وبينهم في آخر سني حكمه بتزويج ابنة علي من ابنة يوسف باشا سيفا . ومما يذكر من هذا القبيل انه لما اجتاح آل سيفا بلاد الشوف ونهبوا آل معن وحرقوها اقسام الامير فخر الدين هكذا : « وحقق زمزم والنبي المختار لا عمرك يا دير بحجر عكار » (ويريد بالدير دير القمر) وهكذا لما ظفر بهم في عكار واستولى على قلعة الحصن وهدمها نقل حجارها على الوف من الجمال الى دير القمر حيث وزعها على جميع بيوتها ولا سيما دور آل معن وهي حجارة صفراء لم تزل باقية للآن في بنايات آل معن القديمة . ومنذ سنة ١٦٩٠ اخذت سلطة آل معن تضعف من البلاد . وفي سنة ١٦٩٧ تقلص ظل ولايتهم عن جبل لبنان بموت الامير احمد المعني وبعد موته لم تلبث سلالته ان انقرضت لانه لم يرزق ذكوراً . وقد كان لآل معن منزلة رفيعة عند سلاطين آل عثمان وكانوا يخاطبون حكامهم كما يخاطبون الوزراء ورجال الدولة العظام وقيل انهم اعظم من حكموا سوريا من الولاة والنواب وقد اشتهروا بالشجاعة والاقدام وعظم امرهم في حروبهم مع الصليبيين وحكام الديار السورية من المسلمين

(١) آل تنوخ جاءوا الى لبنان من معرفة النعمان وهم ينتسبون الى الملك النعمان ابن المنذر ملك الخيرة الملقب بابن ماء السماء . ويذكر المؤرخون انه لما قتل برميذ ابن كسرى النعمان الاكبر رحل ابنه النعمان الاصغر ببعض قبائل العرب ونزل في الجهة الغربية من سفح جبل لبنان على مقربة من بيروت وكانت تلك الجهة اذذاك قفراً فاستقرت تلك القبائل فيها واستوطنها مدة من الزمن . وكان بنو النعمان يحكمون فيهم اميراً وثبتت الامارة لابنيه من بعده . واول من اسس عشيرتهم ابو

امراء جبل لبنان الذين حكموا في الجليل الرابع عشر وما بعده حتى الامير

عبد الله محمد فولد ابرهيم وابرهيم ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بخترا  
وبخترو ولد زهير الدولة الذي كان معاصراً للملك نور الدين الزنكي صاحب دمشق  
( سنة ١١٧٤ ) وكان الملك يحبه ولما مات ترك ثلاثة اولاد قتلهم حاكم بيروت  
( وهو من الصليبيين ) غدرأ وهدم الحصن الذي كانوا يقيمون فيه في قرية سرحول  
( قرية بالقرب من الشويفات ) وكان فيه جحى الملقب بجمال الدين ووالدته فهربت  
به الى الدوير ( قرية مقابل مجد المعوش ) فهدم الافرنج ذلك الحصن وحرقوا  
القرى المجاورة له . وفي سنة ١١٨٧ سار الامير جحى مع الملك الناصر لافتح  
بيروت ولما دخلها الملك بعساكره لمس رأس الامير وقال له : ها انا اخذنا بثأرك  
من الافرنج فطب نفساً . ثم ولآه على بيروت وما جاورها من الجبل الواقع شرقيها  
من اعمال الدامور فتولى الحكم عليها حتى سنة ١٢٠٤ وكان مدة ولايته ملازماً للجهاد  
ضد الافرنج . وكان يتولاها قبل ان دخلها الافرنج الضحاك بن جندل بن قيس من  
البقاع وقد ولآه عليها الملوك الفاطميون . وقد امتدت ولاية الامير زهير حتى وادي  
التيم فكان يحكم الجهة الجنوبية والشرقية من لبنان . ثم تعاقب امراء آل تنوخ على  
تلك البلاد حتى سنة ١٣٠٩ حيث ابتدأت سلطتهم ان تضعف على اثر قيام الامير  
علي حفيد الامير علم الدين معن الرمطوني ( صهر الامير ناصر الدين التنوخي ) عليهم  
وقتله لاولادهم في عبيه لان عائلته كانت قد خرجت من حزب التنوخيين القيسيين  
وانضمت الى حزب البهيين . وقيل انه ما زال في عبيه للآن عائلة تسمى بيت امين  
الدين يتصل نسبها بال تنوخ وهي من بقايا بيت القاضي الذي بنى احد المنتسبين  
اليه جسر القاضي ويقال ان امراء بيت ارسلان متفرعون من التنوخيين . وقد كان  
لال تنوخ شأن عظيم في جبل لبنان ونبغ منهم امراء كثيرون . وكان لهم منزلة  
سامية عند الملوك والسلاطين ومنهم علي باشا التنوخي الذي كان آغا الانكشارية  
في الاستانة .

(٢) امراء آل شهاب قبيلة يذهب بعض المؤرخين الى ان نسبها يتصل ببني قريش . واول من ظهر واشتهر امره منهم الامير منقذ . وكانت تقيم اولاً في حوران ولما عزم السلطان صلاح الدين الايوبي على فتح الديار الشامية كان اول من عرف بذلك الامير منقذ فجمع عشيرته وقال لها انه لا بد ان يأتي صلاح الدين من مصر الى دمشق لمحاربة نور الدين سلطان الديار الحلبية والشامية فاذا ما اتى حوران والامراء الشهابيون فيها يغضب عليهم وهم من اتباعه ومحبيه ولهم عنده منزلة رفيعة فلا يروق له ان يراهم خاضعين لنور الدين . فاستصوب الجميع رأيه ورحلوا معه بعشائرهم الى غربي الديار الشامية ونزلوا على مقربة من الجسر اليعقوبي وكان ذلك في سنة ١١٧٢ . وفي السنة التالية رحلوا الى وادي التيم ( على طريق الشام ) وكانت اذ ذلك بيد الافرنج وقد كانوا اخذوها من الامير زهير الدين التنوخي . فجمعوا مقرهم في حاصبيا وحصنوها بالآلات الحربية واقاموا فيها المعاقل والحصون ولما عرف الافرنج بقدمهم خرجوا لمقاتلتهم وجرت عدة مواقع بين الفريقين انجلت من اندحار الافرنج واعتصامهم بالجبال العالية . وعرف بذلك الملك نور الدين فخلع على الامير منقذ . ثم اتصل خبير انتصار الشهابيين بالامير يونس المعني حاكم الشوف فسر كثيراً واخذ يتودد اليهم وزوج ابنته من ابن الامير منقذ . ومذ ذلك الحين كثر التزاوج بين الاسرتين واستحكمت حلقات المودة بينهما وأخذ حكامهم يستنجدون بعضهم بعضاً في الحروب والغزوات وكثيراً ما اتفقوا على محاربة حكام الشام وطرابلس وعساكر الافرنج في جهات متفرقة من سوريا . وللأسرتين مواقع شهيرة مع آل سيفا في عكار وأمراء بيت الحرفوش في البقاع وغيرهم من الامراء والحكام . وقد اشتهر من الامراء الشهابيين الامير بشير الكبير ابن الامير قاسم الذي تولى الحكم على جبل لبنان بعد الامير يوسف من سنة ١٧٩٥ الى سنة ١٨٤٠ حيث اقبل من الولاية وقضى آخر سني حياته في جزيرة مالطة وكان شجاعاً مهاباً لا يجسر احد ان يحدد نظره فيه وقد امتدت سلطته الى اطراف البلاد وكان بينه وبين محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية مودة وقد انجد ابنه ابراهيم باشا في حصار عكا وغيرها

بشير الشهابي الكبير كما سيحجي<sup>(١)</sup>

من المدن . وهو الذي بنى سراي بيت الدين المشهورة . وكان آل شهاب يقيمون في حاصبيا ثم انتقلوا الى دير القمر

ومما يجدر بالذكر في هذا المقام انه في سنة ١٢٨٤ غزا التتروادي التيم وحاصروا فيها الامير سعد شهاب حصاراً شديداً فدافع حتى يئس من الظفر ثم هرب بمن بقي من عشيرته واتباعه الى سهل البقاع وتبعه التترو حتى نهر اللبطني فاعتصم بالجبال وهو مشغول بالجراح وقد اخوته وابناء اعمامه في القتال وحرق التترو وادي التيم وهدموا دور آل شهاب من اسامها ثم سار الامير سعد الى جبل الشوف فاعتصم بالامير بشير المعني ثم عاد الى وادي التيم فوجدها خراباً وقد نزح السكان عنها ولم يعد منهم اليها الا النزر القليل بعد ان ظلت مقفرة خمس سنين . وبعد زمن يسير مات الامير سعد بالوباء

(١) امراء آل سيفا وآل عساف ينتسبون الى قبائل كردية كان سلاطين الشام اسكنوها في سواحل لبنان من صيدا وبيروت حتى طرابلس واقاموها حارسة عليه لترد عن البلاد غزوات الفرنك ( الافرنج ) وكان احدهم المدعو عساف يقيم اولاً في الزوق ثم رحل الى غزير وشيد فيها قصراً والى جانبه جامعاً لم يزل اثره باقياً حتى الآن . وقد حكم كسروان مدة من الزمن وكانت ولايته تشمل البلاد الواقعة بين نهر الموت ( في جديدة بيروت ) ونهر البارد ثم خلفه في الحكم ابنه الامير محمد الذي مات بدون عقب . وقد حكم آل عساف على غزير من سنة ١٣٠٦ الى سنة ١٥٩٠ . اما ولاية آل سيفا فابتدت منذ سنة ١٥٩٣ وذلك ان الشيخ ابو منصور حبيش ذهب الى بلاد عكا وعاد منها بالامير محمد سيفا وازوجه بارملة الامير محمد عساف فانتقل الحكم بهذا الزواج من آل عساف الى آل سيفا وخلف الامير محمد سيفا ابنه حسن الذي قتل في موقعة جرت له مع الامير فخر الدين المعني ( فخر الدين الثاني ) وبعد ان انتصر فخر الدين على رجاله سار الى غزير قتمها وحرقها وضبط

وفي أيام الصليبيين كان حكام جبل لبنان يعرفون بامراء المردة وكانوا من الاشداء تضرب بشجاعتهم الامثال . ولما استولى الصليبيون على انطاكية وساروا الى بيت المقدس في ربيع سنة ١٠٩٩ وافاهم اولئك الامراء

املاك آل سيفا وكان ذلك سنة ١٧١١ . ثم وقع الاتفاق بين آل سيفا وآل معن بتزويج ابنة الامير فخر الدين من ابنة يوسف باشا سيفا وقد نبغ من هذه الاسرة يوسف باشا الانف الذكر وهو اول من تولى الحكم على طرابلس وما جاورها من البلاد وكان مقدمو جبة بشري يتولون البلاد بامرهم وقد حارب عساكر الدولة مراراً وخرج عن طاعة السلطان وعاد الى بلاد عكار حيث بنى الدور والقصور وشيد فيها حصناً منيعاً . وجرى له مواقع كبيرة مع آل معن وآل شهاب وتولى طرابلس مرات عديدة . وبعد موته أتبع بلاد كسروان بولاية جبل الشوف وكان امراء الشوف يولون عليها حكاماً من مشايخ بيت انخازن وبيت حبيش ( حكام غزير ) وبيت الدحداح وغيرهم

وفي لبنان كثير من العشائر والعائلات التي حكمت بعض مقاطعاته كمشايخ بيت انخازن الذين حكموا بلاد كسروان مدة طويلة من الزمن ومنهم اربعة قناصل مثلوا الدولة الفرنسية في بيروت في الجيل السابع عشر ومنهم الشيخ ابو نادر انخازن الذي صحب الامير فخر الدين المعني في سفره الى ايطاليا وبقي ملازماً له بعد ان عاد الى لبنان فجعله الامير مدبراً لاولاده وولاه على كسروان وجبيل . ومنها مشايخ بيت حبيش الذين حكموا غزير وما يليها بعد آل سيفا وآل عساف ومنهم شديد بك حبيش قنصل الدولة العثمانية في باريس . ومنها مشايخ بيت الدحداح الذين جاءوا من العاقورة وحكموا فتوح كسروان في الجيل السابع عشر والتاسع عشر ومنهم السكونت رشيد الدحداح . ومنها مشايخ آل حمادة ( متاولة ) الذين حكموا جبيل والبترون وجبة بشري في الجيل السابع عشر . ومنها امراء بيت ابي اللمع الذين حكموا المتن في الجيل الثامن عشر والتاسع عشر ومنهم الامير حيدر ابي اللمع .



برجالهم الى منتصف الطريق<sup>(١)</sup> وهبوا من كل فجع لنجدتهم بالموئن

ومشايخ بيت الضاهر الذين حكموا الزاوية في الجيل الثامن عشر واصلهم من بيت الرز. ومن الحكام الذين تولوا جبة بشرّي المقدم رعد الحصري وحفيده المقدم خاطر وهو اصل بيت السمعاني ومشايخ بيت عواد ومن فروع بيت مطر وآل شلهوب الذين رحلوا الى حلب وآل فهد جد بيت الشدياق الذين جاءوا الى عشقوت ثم انتقلوا الى حدث وبيروت وبيت بركات في يحشوش وبيت مسعد وتابت في عشقوت وقد نبغ من كل هذه العائلات علماء اعلام يعدون في مصاف صفوة رجال سوريا المعدودين وطلبوا دعائم الطائفة المارونية ورفعوا شأنها حتى اصبحت لا يذكر مجدها الا مقروناً بذكرهم كالعلامة السمعاني الطائر الصيت والمطران جرمانوس فرحات والبطريرك بولس مسعد المؤرخ الشرقي الشهير وفارس الشدياق الذي كان اكتب اهل زمانه وقد نشأ ايضاً من هذه الفروع بعض البطارقة وعدد غير قليل من المطارنة وعدد كبير من الادباء والكتاب مما يضيق المقام دون ذكرهم. ومن حكام جبة بشرّي الشيخ ابو كرم الحدني وهو اصل بيت كرم في اهدن ومنهم يوسف بك كرم بطل لبنان الشهير. ومنهم مقدمو بيت الشاعر في البترون ومشايخ آل اده من جبيل وقد كان لهم شأن في ايام آل معن وآل شهاب ومنهم آل ارسلان وآل جنبلاط في الشوف ومنهم علي باشا جنبلاط الذي حارب عساكر الدولة في حلب وقتل فيها وانزلت الدولة الويلات بآله وعشيرته (التفتكجية) وقتلت منها ٢٨ الف نفس. ومنهم مشايخ بيت الخوري حكام رشميا وملحقاتها. وهناك عائلات أخرى حكمت بعض الجهات من لبنان لا محل لذكرها هنا

(١) في سنة ١١٤٦ عندما ضعف الافرنج في بلاد الشام توالى عليهم النجدات من اوربا وقدم الملك لويس ملك فرنسا بجيوشه فوافاه امراء المردة ومقدمو جبيل لبنان ومعهم خلق كثير من اتباعهم فسار بهم الى القسطنطينية ومعه جيوفروا ملك النمسا وساروا منها الى قونيه فنيقيه فازمير فافسس واللاذقية ولكنهم ضلوا الطريق

والرجال وساروا معهم حتى نهر الكلب<sup>(١)</sup> حيث كان اهل بيروت وصيدا

واهلكت جيوش المسلمين منهم خلقاً كثيراً

ويروى انه لما عصا يلبغا الناصري نائب حلب وخرج عن طاعة السلطان  
الظاهر برقوق ( سنة ١٣٨٦ ) وجمع جيوشه لقتاله استنجد اهل طرابلس وأهل  
كسروان والجردين وانتصر بهم على جيوش السلطان وكان لاهل كسروان  
والتركان شأن يذكروا في هذه الحرب

(١) يوجد فوق نهر الكلب اثار برج قديم بناه الملك انطونيوس الحلبي وهناك  
دير للرهبانية الانطونيانية يسمى مار يوسف البرج نسبة اليه . واول من بنى جسر نهر  
الكلب انما هو الملك انطونيوس المذكور الذي تملك على رومية سنة ١٤٠ للمسيح  
وهو الذي قطع الصخور وبنى البرج وسلك الطريق المؤدي الى بيروت على  
شاطئ البحر وقد كتب على الصخر تجاه الجسر القديم ما يلي قبله عبارة هذه  
ترجمتها : « الامير ادوار قيصر مارقوس اوربوس انطونيوس الحلبي السعيد اوغسطس  
كبير الجرمانيين الحبر الاعظم قطع الجبال المشتعلة على نهر ليقا وسلك الطريق  
مسهلاً ولقبه بالطريق الانطونياني » ولقب النهر بنهر الكلب لانه بعد ان اصلح  
انطونيوس الطريق نصب عليه الكفرة قائمة من حجر كبير على شكل كاب وقيده  
بسلسلة حديد في الصخر وجعلوا امامه تقيراً . وكانوا يعتقدون ان قد دخله شيطان  
وصار رصداً حتى اذا غزا عدو تلك البلاد نبج الكلب وخرج السكان لقتال العدو .  
وما زال كذلك حتى قصده النوتيه ورموا بالقائمة في البحر ثم قطعوا رأس الكلب .  
وكان النهر معروفاً قبل ذلك بنهر ليقا

وهناك ايضاً كتابات اخرى قديمة العهد منقوشة في الصخور العالية المشرفة  
على النهر ومن هذه الكتابات ما نقش لعهد المصريين ومنها ما هو من آثار الاشوريين  
ومنها للرومان ولكنها كتابة غير بارزة . ومما يلفت النظر منها كتابة باسم رعسيس  
الثاني من الدولة التاسعة عشر من دول الفراعنة التي توات على مصر سنة ١٥٠٠ قبل

وصور يكمنون لهم فجرت هناك موقعة كبيرة انجلت عن انهمزاهم . وكان  
لأمراء المردة في تلك الحرب اليد الطولى في استظهار بردويل ملك القدس  
على الاعداء . وقد ابلوا بلاءً حسناً في مواقع اخرى كان في كل منها يعقد  
النصر على الوية الافرنج . ثم دخل الصليبيون جبل لبنان لعمد بدوين الاول <sup>(١)</sup>  
احد ملوكهم فشق كثير منهم الاقامة فيه فاستوطنوه وامتزجوا باهله ولاسيا  
في الجهة الشمالية منه حيث لم تزل سيماء الشعوب الغربية على ملامح الالهين <sup>(٢)</sup>

المسيح . واخرى باسم سلفانصر (سنة ٨٣٦ قبل المسيح) واخرى باسم سنحاريب  
(٧٠٧ - ٧١٢ قبل المسيح) وثالثة باسم مار اوريل امبراطور الرومانيين (سنة  
١٧٥ بعد المسيح)

(١) في ربيع سنة ١١١٠ زحف بلدوين ملك القدس (وهو من الصليبيين)  
على بيروت وحاصرها مدة شهرين وكان صاحبها اذ ذاك الامير شجاع الدولة . ولما  
تعذر على بلدوين فتحها والاستظهار على صاحبها استنجد افرنج السواحل وامراء المردة  
حكاهم نصارى جبل لبنان فاجتمع الافرنج والمردة في جيبيل وسار المردة من طريق  
الجرد والافرنج من طريق الساحل واطبقوا على المدينة فدخلوها عنوة واعملوا السيف  
في اهلها وقتلوا صاحبها وامراءها ولم ينج منهم احد ثم ساروا الى صيدا وملكوها  
وكان جبل لبنان وما يليه من بلاد جيبيل وطرابلس منذ سنة ١١٠٨ دخل في  
منطقة حكم الامير برتران (وهو من امراء الصليبيين) الذي كان خاضعاً لبلدوين  
ملك القدس ولذلك لما زحف بلدوين على بيروت انجده امراء المردة والامير برتران  
وكان يسمى في ذلك الحين جبل الغرباء

(٢) وقد سكن الصليبيون جبل لبنان سنة ١١٨٠ ذلك ان الملك اندرونيكوس  
اتفق مع ملوك الروم عليهم فحاربهم واعملوا بهم السيف وحرقوا كنائسهم واديرتهم  
واستباحوا اعراضهم واموالهم فهربوا من الديار السورية عن طريق سواحل الروم

غير انه لا يمكن الذهاب الى ان الشعب اللبناني عن بكرة ابيه من  
اولئك الا فرنج لمجرد امتزاجهم به فان اللبنانيين امتزجوا بشعوب كثيرة  
وتناسل بعضهم من بعض بحيث بات من المستحيل ان يقال فيهم انهم  
سلالة شعب دون آخر

وعندي ان سكان الجهة الشمالية من لبنان انما هم المردة سكان البلاد  
الاصليين لجأ اليهم فريق من الصليبيين في ابان شدتهم وكان قد اعتصم  
بهم من قبل الكلدان والسريان الذين كانوا يسكنون منذ القدم في  
البلاد الواقعة ما بين الدجلة والفرات ومما يدل على ذلك رسوخ  
عادات اولئك الاقوام فيهم وشيوع لغتهم ولهجتهم فيما بينهم ولا سيما في  
جبة بشري وبقاء اثرها حتى ايامنا هذه . ويذكر المؤرخون ان سكان بلاد  
النهرين نقلوا عباداتهم وعاداتهم الى لبنان وشاعت هناك شيوعاً عظيماً  
حتى رسخت في تلك البلاد وظلت مستحكمة الحلقات فيها اجيالاً عديدة .  
ويروى ايضاً ان من اللبنانيين من هم من سلالة بني غسان الذين تركوا  
في سوريا آثاراً تذكر . واما اهل الجنوب ولا سيما سكان جبل الشوف فكان  
معظمهم من الدروز واصلهم من الفاطميين رحلوا من مصر الى سوريا  
ونزلوا في وادي التيم على طريق دمشق ثم اخذوا يتوددون الى امراء  
جبل لبنان ويتقربون منهم الى ان اتوا بهم الى الشوف واسكنوهم فيه

واخلوا بلاد فينيقية والزها وانطاكية وتخلف منهم قوم فرحلوا بعائلاتهم الى جبل لبنان  
واستوطنوه . ثم طردوا من القسطنطينية بعد ان كانوا تزوجوا ببنات ملوك الروم  
وامراء العائلة المالكة وامتزجوا بالسكان امتزاجاً تاماً

فأقاموا هناك وكان يحكمهم امراء آل معن ثم آل شهاب الذين جاءوا من  
جوار الشام الى وادي التيم وكانوا اول من سكنها وشيد فيها الدور والمنازل  
واما جبل الشوف فأول من سكنه آل معن وهناك طائفة اخرى جاءت  
من بلاد بعلبك الى كسروان والمتن هرباً من ظلم الحكام واقامت في  
بعض قرى منهما واستعمرتها وهي طائفة المتاولة (الشيعة) وكان ذلك في  
ايام آل سيف وأل عساف حكام غزير<sup>(١)</sup>

وصفوة ما يقال في اللبنانيين انهم من بقايا الشعوب الفاتحة التي  
دخلت سوريا من جهة الشمال فمنهم من اقاموا في السواحل البحرية ومنهم  
من ابت نفوسهم الاقامة على الضيم وعبت الحكام واعتسافهم فأثروا  
الاقامة في جبل لبنان واعتصموا به مع بقية سكانه الاصليين الذين كانوا  
ينزلونهم فيما بينهم على الرحب والسعة وامتزجوا بهم بحيث اصبحوا وايام  
شعباً واحداً وخرجوا عن طاعة الملوك الذين تولوا سوريا واستقلوا في شؤونهم  
الداخلية استقلالاً تاماً كما مر. وكان لبنان يسمى في القديم جبل الغرباء نسبة الى  
الاجانب الذين كانوا يلجأون اليه هرباً من ظلم الفاتحين الذين دخلوا سوريا

(١) كان التتر في ذلك الحين يغزون البلاد وكانت سطوتهم قد قطعت قلوب  
السكان وكان ملوك مصر وملوك الشام في نزاع دائم وحروب مستمرة ولم ينتظم لهم  
حال يقتلون ويخلمون بعضهم بعضاً والافرنج من جهة اخرى واقفون ملوك البلاد  
وامرائها بالمرصاد حتى اذا آنسوا غفلة منهم اغاروا عليهم ولذلك كان الناس يوثرون  
السكنى في الجبال العالية الوعرة المسالك ولما كان لبنان متوسطاً في تلك البلاد قدم  
اليه خلق كثير من وادي التيم وغيرها واستوطنوه

ويذكر المؤرخون ان طبيعة الديار السورية ذاتها كانت تقضي باستقلالها  
من اوجه عديدة اخصها وعورة مسالكها ومنعة جبالها فلم تكن تدخلها دولة  
وتخضعها لسلطانها ويكاد يستقر لها الحكم فيها حتى تعود فتنقض عليها  
وتخلع نير سلطتها عن عنقها وتستقل بامورها واحكامها ولا سيما جبل لبنان  
فليس في تاريخ سوريا ما يشير ولو من طرف خفي الى انه خضع خضوعاً  
تاماً لدولة من الدول لا في العهد القديم ولا في الجديد . ولذلك كانت الدول  
الفاتحة تكتفي من فتوحاتها بسلطة اسمية تحتفظ بها في تلك البلاد وهذه  
السلطة الاسمية التي يعبر عنها بالسلطة العليا كانت في كل عصر من اعصر  
التاريخ موضوع تنازع دائم وتجاذب مستمر ما بين تلك الدول وكانت  
تزيد او تضعف بحسب بعد مقرها او قربها من سوريا . وكما ان  
التاريخ لم يرو لنا حادثة واحدة يستدل منها ان لبنان خضع خضوعاً مطلقاً  
للسلطة العليا هكذا لم يرد فيه ما يدل على ان سوريا كانت في وقت من  
الاقوات خاضعة خضوعاً تاماً لهذه السلطة الى عهد بعيد الا من الجيل  
الثالث عشر فما بعد اي بعد استيلاء السلطان سليم الاول عليها سنة ١٣٠٠<sup>(١)</sup>

(١) عندما استولى السلطان سليم الاول على الديار الشامية وسمع اهالي البلاد  
بحلمه وعدله وجبروته جاءوا اليه من كل جهة يقدمون الخشوع له . وعلى اثر ذلك  
رحل بعض المتأولة من بلاد بعلبك واستوطنوا بعض قرى كسروان كفاريا وحران  
وبقعاته ورحل اهل قرية السنني من البقاع واستوطنوا في فتحة وساحل علما وبيطرون  
(ويوجد الآن اربعة بيوت من المسلمين في هذه القرية اصلهم من البقاع) وعرامون  
كسروان وغزير ثم رحل فريق منهم الى المتن والجراد فمهم من اقام في برمانا ومنهم  
في مزارع كسروان الجرادية . وجاء النصارى النازحون من طرابلس والمجدل فترلوا في

اما لبنان فبقي بعد ذلك مستقلاً<sup>(١)</sup> وكان يحكمه الامير فخر الدين المعني  
بدليل ان السلطان سليم نفسه لما دخل عليه فخر الدين مسلماً ومقدماً آطاعته  
له لقبه بسطان البر وظل خلفاؤه يلقبون خلفاء الامير بهذا الاسم الى ان  
انقرض آل معين<sup>(٢)</sup>

عرمون ورحل فريق من اهالي ينوح فسكنوا الفتوح ومنهم الشيخ حيش بن موسى  
ابن عبد الله الذي سكن في غزير . اما الامراء آل عساف فكانوا يقيمون في  
وطاء عين شقيب من بلاد كسر وان وكانوا يصرفون الشتاء في عين طوره والازواق  
ولما عفى عنهم السلطان سليم جاءوا غزير واستعمروها . وهم ثلاث اخوة حسن وحسين  
وقايد ييه . اما حسين فكان حاكماً على كسروان وجبيل ولما مات خلفه في الولاية  
اخوه الامير حسن بامر وزير الشام وهو الذي بني سراي غزير سنة ١٥١٨ ثم  
اختلف مع اخيه قايد ييه فرحل هذا الى الشويفات حيث نزل على الامير جمال الدين  
التنوخي ثم انتقم من اخيه حسن وقتله غدراً في بيروت سنة ١٥٢١ واستأثر بالحكم  
على كسروان وسجن الشيخ يوسف بن حيش واخاه سليمان في بيروت

(١) ولما تغلب الملك المظفر على التتر قسم سوريا الى مقاطعات جديدة واقام  
عليها الولاة والنواب . وبقي لبنان مستقلاً

(٢) وفي سنة ١٤٤٢ كانت دولة الشراكسة آخذة بالاضمحلال ودولة الاتراك  
العثمانيين آخذة بالنمو والانتشار . وقد ظهرت الدولة العثمانية في سنة ١٣٠٠ وقد  
اسسها السلطان عثمان الاول الملقب بالغازي وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه من  
التركان الرحل الذين جاءوا سنة ١٢٣١ من جهات بحر قزوين الى جبال طوروس  
في بر الاناضول وكان يتولى الاناضول اذ ذلك السلطان علاء الدين السلجوقي  
فاكرم السلطان وفادة سليمان شاه اليه وقر به اليه ليستعمل بواسطته قبائل التركان التي  
كانت تأتمر بأمره وتخضع لسلطان قونية . ولما مات سليمان خلفه ابنه ارطغرل وانتقل  
الى مدينة سرغونه ثم مات وخلفه ابنه عثمان سنة ١٢٩٦ وفي ذلك الحين توفي سلطان

روي ان سوريا لعهد الدولة الثامنة عشرة من الفراعنة كانت  
مقسومة الى امارات صغيرة مستقلة الواحدة عن الاخرى ولكنها كانت

قويه السلجوقي قار الامير عثمان وفاز على اعوانه وقبض على عنان السلطنة  
السلجوقية سنة ١٣٠٠ واستولى على قسم من مملكة بورصه وحارب حروباً كثيرة  
وفتح بلاداً واسعة ولذلك لقب بالغازي . وبه ابتدأت الدولة العثمانية . ثم جاء  
خلفاؤه واخضعوا بلاد الاناضول والبلاد المجاورة لها وبلاد اليونان بحيث لم تأت  
سنة ١٤٠٠ حتى كانوا افتتحو القسم الاكبر من مملكة الروم . وجاء السلطان  
سليم ففتح بر الشام والعراق ووالاه امراء لبنان كما كانوا يوالون الملوك الذين افتتحو  
سوريا من قبله اي انهم كانوا دائماً يحتفظون باستقلالهم الداخلي وتبقى السلطة العليا  
محفوظة لاولئك الفاتحين

وفي سنة ١٥١٣ قتل السلطان سليم اولاد اخيه وكل من كان من سلالة  
بني عثمان ليستقل بالحكم ويستتب له الامر وفي سنة ١٥١٦ كانت الديار الشامية  
لم تزل داخلة في حكم ملوك مصر الشركسية وكان حاكم دمشق اذ ذاك رجل يدعى  
الغزالي وحاكم حلب خير بك الشركسي فاغراها السلطان سليم بالولاية على الديار  
المصرية والشامية انهما انجدها على الشركسية فأنجدها وسارا بعساكرهما اليه وكان  
الامير فخر الدين المعني وامراء جبل الشوف في مقدمة جيوش الغزالي وخير بك  
فقال فخر الدين لمن معه من رجاله وقومه دعونا ننفر لننظر لمن تكون الغلبة فنقاتل  
معه . ولما دارت رحى الحرب انضم الغزالي وخير بك الى جيش السلطان وبقي  
الغوري منفرداً برجاله المصريين في قتاله فاستظهر السلطان على عساكر المصريين  
ثم سار الى حلب وملكها ومشى الى حمص وحماة فافتتحمها ثم انتقل الى دمشق  
ثم الى مصر فامتلكها بعد مواقع عظيمة وابد اسم الشركسية الاترك من  
الديار المصرية بعد ان ملك منهم على القطرين المصري والسوري ٤٩ سلطاناً .  
ويعد المؤرخون السلطان سليم اعظم سلاطين آل عثمان وهو الذي اباد ممالك



في نزاع دائم تتجاذب كل منها السلطة العليا وقد جرت بينها حروب كثيرة من اجل هذه السلطة وكان الفراعنة يطمعون بتملك تلك البلاد المخصبة ويرقبون الفرص لاجتياحها والاستيلاء عليها وكان امراؤها يأنسون في منازعاتهم بعضهم مع بعض من اولئك الفراعنة ميلاً الى نجدتهم فيستنجدونهم بعضهم على بعض ويلجأون اليهم فيدخلون البلاد للتوفيق بين اولئك الامراء او انتصاراً لامير على آخر ويتخذون من ذلك حجة لافتح البلاد واخضاعها لسلطتهم وبسط حمايتهم عليها . ومن اولئك الملوك طوطمز الاول وهو من الدولة الثامنة عشر على ما مر فدخل سوريا واستولى عليها واتصل ملكه

الشراكسة والأتراك ودخلت جميع الممالك الاسلامية في حوزته

وبعد ان احرز السلطان هذا النصر المبين جاءه الامير فخر الدين المعني والامير جمال الدين اليميني من امراء الغرب والامير عساف التركماني حاكم غزير وغيرهم من امراء جبل لبنان الذين كانوا يلقبون بامراء البر ولم يتخلف منهم عن المثول بين يدي السلطان سوى امراء التنوخيين لانهم كانوا من خلفاء الشراكسة وقد قاتلوا بين صفوف عساكرهم في تلك الحرب . فدخل الامير فخر الدين على السلطان وخضع ودعا له دعاء طويلاً ثم قبل كم قفطانه . فسأل السلطان خير بك عنه فقال له انه امير من امراء البر يحكم في جبال ضيقة من اقطاع الشام ( ويريد بها جبال لبنان ) فاحبه السلطان لفضاحته وشجاعته وقل : ان هذا الرجل بالحقيقة يجب ان يدعى سلطان البر . ومن ذلك الوقت لقب ابن معن بهذا الاسم وتقب خلفاؤه كذلك حتى ان السلاطين انفسهم كانوا يذكرون هذا اللقب في الفرامانات التي كانوا يصدرونها بتجديد ولاية آل معن على جبل لبنان . ثم عين السلطان مناطق حكم كل امير من اولئك الامراء ورتب عليهم مالاً قليلاً . ويذكر المؤرخ ان مقدار ما اصاب كسروان من هذا المال سبعمائة سلطاني ( السلطاني يساوي ٣٠ قرشاً )

بالبلاد الواقعة ما بين النهرين وجعل حدود مملكته على نهر الفرات ثم عقبه  
طو طمز الثاني وحارب سوريا مرات متوالية واستتب له الحكم فيها زمناً  
طويلاً ثم جاء آمينوتاس الثالث فالرابع وكلاهما بسط حمايته على سوريا  
وخضع له امرؤها بعد ان كانوا قد خلعوا عنهم سلطة اسلافه

وعلى هذا النحو ظلت سوريا في منازعات وحروب مستمرة ردحاً طويلاً  
من الدهر مع ملوك المصريين تارة تخضع لهم واخرى تخلع نير سلطتهم  
عنها الى عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشر التي تولت على مصر  
سنة ١٥٠٠ قبل المسيح. وفي ذلك الوقت كان ملوك الحثيين الشأن العظيم في  
مصير تلك البلاد وجرت لهم مع رعمسيس مواقع كبيرة انتهت بعقد هدنة  
بين الفريقين وجلاء رعمسيس عن الديار السورية. وبعد ان انقضت الدولة  
الحثية تولاها الاشوريون لعهد الملك تكلا فابلصر الاول فاخضعها  
لسلطانه وقسمها الى امارات صغيرة شبيهة بالامارات الالمانية وكان ذلك  
في النصف الثاني من الجيل التاسع على ما مر بنا الكلام

واما لبنان فكان في خلال ذلك امارة مستقلة من طبيعتها غير انه لما  
كانت الطبيعة حشرته بين تلك الممالك الصغيرة فلم يكن له غنى عن التماس  
مساعدة احداها فكان تارة يميل الى حاكم دمشق واخرى الى حاكم  
طرابلس. واما بيروت فكانت سحابة اجيال عديدة تابعة له داخله في ولاية  
امرائه ولذلك لم يذكر المؤرخون انه استنجد مرة حاكماً. وهكذا ظل مدة  
قرون عديدة يتمايل بين هذه الممالك تتجاذب مساعدته من كل جهة وهو  
في هذا المعترك الهائل محافظ على استقلاله محافظة الاسد على عرينه

## لبنان في الجيل التاسع عشر

كيف كان قبل فتنه سنة ١٨٦٠

لما تولى الامير بشير الشهابي الشهير الملقب بالمناطلي (نسبة الى جزيرة مالطة التي صرف فيها آخر سني حياته) الحكم على جبل لبنان<sup>(١)</sup> واستقل بالولاية كان الجبل لم يزل منقسماً على ذاته تتنازعه الاحزاب وتتجاذب السلطة المحلية في جهاته الاربع العشائر اللبنانية التي الفت التحكم في سكانه من قديم الزمن . وكان حكام الولايات المجاورة للبنان من البلاد الخاضعة للدولة يتجاذبون الامير من كل جهة وكل منهم يعمل على استمالته اليه استدراكاً لتقدمه واستئداء لكفه ولكنه لم يكن يكثر كثيراً لوعودهم ووعيد الناقمين عليه منهم فاستقل بالولاية وواقعهم في جهات متفرقة واستظهر عليهم في كثير من المواقع التي جرت له معهم فظفر بيوسف باشا الكردي والي دمشق في قرية عرطوز ودر ويش باشا في راشيا وكسر عساكر الشام ومن انضم اليهم من اهالي الشوف وغيرهم في واقعتي المزة والمختارة وافتتح قلعة نابلس بعد ان حاصرها مدة ثلاثة اشهر واحرز انتصارات اخرى كثيرة يضيق المقام دون حصرها هنا . فكبر الامر على الدولة واوعزت الى الجزائر حاكم عكا بعزله من ولاية جبل لبنان وكان الامير عباس شهاب ينازعه الحكم فعزل الجزائر الامير بشير وولى الامير عباس مكانه على لبنان وكان ذلك سنة ١٨٠١ ثم عاد الامير بشير واسترضى الجزائر بعد ان دحر عساكره ورجال

(١) تولى الامير بشير على جبل لبنان سنة ١٧٩٥

الامير عباس واعمل فيهم السيف فصفح هذا عنه واعاده الى ولايته مشروطاً  
عليه ان يهدم جونييه من اساسها . ولما مات الجزار خلفه الامير علي صيدا  
وطرابلس وملحقتهما واحتمت هذه الايلات بولاية جبل لبنان . وفي  
سنة ١٨٢٢ عزل الامير من ولاية جبل لبنان على اثر ما دس له اعداؤه في  
بلاد الشوف والشام وما يتبعها من الاقاليم من الدسائس التي هاجت  
خواطر رجال الدولة عليه فسار الى مصر ونزل على اميرها محمد علي باشا  
فاكرمه واحله محلاً رفيعاً وأعجب بشجاعته وشهامته وامانته وأسرّ اليه بما  
كان ينويه من الانتقاض على الدولة والاستيلاء على سوريا واستنجده  
على ذلك واوفد محمد علي رسولا الى الاستانة لالتماس العفو عن الامير  
واعادته الى ولايته ولم يلبث ان صدرت الارادة السنية بالعفو عنه وأعيد  
الى لبنان . وعلى اثر رجوعه الى الحكم سار ابراهيم باشا احد ابناء محمد علي  
بمساكره الى عكا ووافاد الامير اليها ببضعة مئاة من رجال اللبنانيين  
فحاصرها بهم مدة وافتتحها ودخل اليها ظافراً منصوراً ( وكان عبدالله باشا  
حاكماً عليها ) فسرّ ابراهيم باشا بفوز الامير وبعث يبشر اياه في مصر  
فأوعز محمد علي الى ابنه بتولية الامير علي صيدا جزاء شجاعته وان يعهد  
اليه بتعيين الحكام على جميع اقطاعات سوريا . ومن ثم استحكمت حلقات  
المودة بين ابراهيم باشا والامير وانجده هذا في مواقع كثيرة . ومما يجدر بالذكر  
من هذا القبيل انه ارسل ابنه الامير خليل الى طرابلس فافتتحها واحرز  
الفوز على عساكر الدولة ثم زحف هو بنفسه الى المدينة فهرب عثمان باشا  
من امامه وتقهقر بمساكره حتى حلب فارسل محمد باشا سرّ عسكر حلب

يحذر الامير من عاقبة خروجه عن طاعة الدولة فلم يعبأ بوعيده وظل موالياً  
لابراهيم باشا ثم بعث والي حلب ( محمد باشا ) الى اللبنانيين يشير عليهم  
باختيار والٍ لهم غير الامير بشير فانقسم اللبنانيون احزاباً فمنهم من والوا  
الامير ومن هؤلاء النصارى والنزر اليسير من الدرروز واخصهم امراء آل  
ارسلان ومنهم من والوا الدولة وهم معظم الدرروز وفئة من النصارى وبينهم  
بعض الامراء الشهابيين الذين ظلوا مقيمين على طاعة الدولة سرّاً ثم عاد  
الدرروز يخافوا بطش الامير ووالده ظاهراً ولكنهم كانوا يعملون سرّاً على  
خلعه من الولاية فانتم الامير منهم وحرقت بيوتهم واملاكهم فهربوا وتشتتوا  
في كل صقع واستظل بعض مشايخهم بحماية حاكم دمشق. والى تلك الحوادث  
يرجع منشأ الخلاف الذي حصل بين النصارى والدرروز وكان مقدمة  
للقتن التي اشتعلت نارها في جبل لبنان سنة ١٨٤٠ وما يليها وانتهت بحركة  
١٨٦٠ المشهورة التي جاءت نتيجة طبيعية لما كان في البلاد وقتئذٍ من  
تباين الاغراض واختلاف المشارب السياسية التي تولد عادة مثل هذه الفتنة  
وتكون نتيجتها انقسام الامة الواحدة بل الطائفة الواحدة على بعضها  
وقيام اجزائها بعضها على بعض وهذا ما حدا بالعلامة البستاني الشهير  
الى القول في معرض كلامه عن لبنان في كتابه « الدولة العثمانية قبل الدستور  
وبعده » ما نصه :

« كان لبنان قبل سنة ١٨٤٠ احزاباً سياسية غير دينية تتضاغن وتتصافى  
تتحارب وتتسالم فتفني الفتن منهم من تفني ويعيش من يعيش وهم جميعاً  
مشتغلون بزراعتهم قانعون بما قسم لهم من الرزق الضيق والقناعة رفيق

الجهل . ثم تحولت تلك الاحزاب السياسية الى احزاب دينية وبقيت الحال على ما هي عليه الى سنة ١٨٦٠ »

ولم تكن الفتن الداخلية لترجع الامير بشير عن غية على حرج موقفه ازاء الدولة العثمانية فسار الى حلب مقتنياً اثر العساكر العثمانية وظفر بها هناك في مواقع عديدة ثم عاد الى البلاد يجر اذيال النصر . ومما يؤثر عنه انه لما قدم شريف باشا الى عكا سأل الامير من اين امارتك فاجابه : « امارتي من سيني » فتميز الباشا غيظاً وتمم بين شفثيه كلاماً غير مفهوم

وفي سنة ١٨٢٥ خرج الشيخ بشير جنبلاط عن طاعة الامير بشير واجتمع اليه بعض اعيان الدروز في قرية المختارة وعدد من الامراء الشهابيين واللمعيين ونفر قليل من مشايخ بيت الخازن فتآمروا على خلعه وتولية الامير عباس شهاب مكانه على جبل لبنان وساروا لقتاله بمن انضم اليهم من اللبنانيين اما هو فاستنجد عبد الله باشا والي صيدا ومصطفى باشا والي دمشق والامير حيدر ابي اللمع زعيم الاسرة اللمعية فأنجدوه بالذخيرة والرجال وكتب اليه عزيز مصر بانه مستعد لنجده عند مسيس الحاجة وسار لقتال العصاة وكبح جماحهم فقاتلهم واستظهر عليهم فتمزقوا حذائق وتشتتوا طرائق في البلاد يجرّون اذيال الفشل وفرّ الشيخ بشير جنبلاط الى دمشق فقبض عليه مصطفى باشا واعدمه شنقاً

وقد جرى لعهد الامير بشير كثير من الحوادث الاخرى التي يضيق المقام دون سرد وقائعها وجلّ ما يؤخذ منها ان موالاة الامير بشير لمحمد علي باشا كانت مدة اعوام طوال موضع النزاع الدائم بين الدولة وعزيز مصر

فكانا يتنازعان ولائه ويتجادبان مساعدته منذ اجتاحت ابرهيم باشا البلاد  
العثمانية حتى خروجه منها . اما هو فجاهر بالولاء للفلاح المصري في بادئ  
امره ثم تظاهر حيناً بالتزوع والاخلاص الى الدولة اشفاقاً منه على ولايته  
ولكن الحقيقة التي لا مرء فيها انه ثبت على الولاء لامير مصر حتى  
المتنهي وكانت موالاته له مدعاة لحذر رجال الدولة منه واضطهادهم اياه  
وسبباً من اكبر الاسباب التي جرّت على البلاد البلاء والويلات وادت  
الى تلك الفتن الشديدة التي استعرت فيها سحابة السنين الطوال وكان  
من امرها ما كان من استحكام حلقات الخلاف بين الدروز والنصارى  
وتمكن الضغائن من القلوب وعزل الامير وتولية الامير بشير قاسم شهاب  
الملقب بالصغير مكانه الى غير ذلك من الحوادث التي لا محلّ لذكرها هنا



بعد ان استولى ابرهيم باشا على سوريا وبرّ الاناضول اعربت  
بريطانيا العظمى عن رغبتها في شد ازر الدولة العثمانية عملاً بتقاليدها والزام  
محمد علي بالجلء عنهما ( سنة ١٨٣٩ ) بشرط ان يصرّح لها بادخال سفنها  
الحرية في البوسفور وحذت حذوها روسيا وتبعها بروسيا . فعرضتا  
مساعدتهما على الباب العالي . اما النمسا فلم تشترك اولاً بهذا الاقتراح ثم  
استمالتها بروسيا الى تأييدها فيه وكانت فرنسا راغبة في تأييد محمد علي  
وتثبيت ولايته على مصر وبرّ الاناضول لما كان بينها وبينه من المصالح  
المشتركة في مصر وسوريا فعارضتها انكثرا اشدّ معارضة ثم اقترحت ان  
يترك له نصف سوريا الجنوبي فلم توافقها فرنسا على ذلك رغماً عن موافقة

النمسا وبروسيا عليه . ثم انفردت روسيا باقتراح مؤداه ان يسمح لها  
باقامة جيشها بالقرب من الاستانة فهاج اقتراحها هذا الرأي العام الاوربي  
وتأجلت المخبرات في المسألة المصرية الى حين . ثم استؤنفت لعهد تيارس  
الوزير الفرنسي الشهير الذي كان شديد الرغبة في تأييد محمد علي وانجالت  
عن عزل فرنسا وعقد معاهدة بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا من  
مقتضاها ان تنجلي العساكر المصرية عما افتتحته من بلاد الدولة ويبقى  
محمد علي لنفسه القسم الجنوبي من سوريا وان يكون لانكلترا والنمسا الحق  
بفتح مواني سوريا بمساعدة من اراد من السوريين خلع طاعة محمد علي  
والرجوع الى طاعة الدولة العثمانية وان لا يكون لاي دولة من الدول الحق  
بادخال سفنها الحربية الى البوسفور ما دامت الاستانة غير مهددة . وقد  
وقّع على هذه المعاهدة سنة ١٨٤٠

ومن ذلك الوقت اخذ العمال الانكليز في سوريا يهيجون اللبنانيين  
ويحثونهم على خلع طاعة محمد علي ووزعوا عليهم بعض الاسلحة فتنبه  
ابراهيم باشا للمكيدة التي نصبها له الدول الاوربية وشرع بجمع الاسلحة  
من اهالي البلاد بمساعدة الامير بشير ( وكان ابراهيم باشا وزع عليهم شيئاً  
كثيراً من الاسلحة لينجدوه على عساكر الدولة ) فجمعت بجهدهم عظيم  
بعد ان قاتل اللبنانيون رجال ابراهيم باشا وجرت لهم مع عساكره مواقع  
كبيرة في جهات عديدة من لبنان

وفي اثناء ذلك وصل الاسطول الانكليزي الى بيروت للاستيلاء على  
المراكب المصرية وطرد ابراهيم باشا من البلاد . ونصح قناصل الدول في مصر



لمحمد علي ان يسترجع عساكره من سوريا لان دولهم لا تسمح له ولذريته  
الابولايه مصر . فطردهم محمد علي واخذ الالهبة للقتال واستعدت فرنسا  
لانجاده . وفي ذلك الحين وصلت المراكب النمساوية والانكليزية الى  
بيروت تحمل عشرة آلاف مقاتل من الجنود العثمانية والانكليزية فاطلقت  
المدافع على المدينة وفر سليمان باشا الفرنسي ( قائد العساكر المصرية )  
بعساكره ثم دخلت الجنود الاوربية الى البلاد وتوغلت فيها ونال سائر  
ثغور سوريا من مدافع مراكبها ما نال ثغر بيروت . فتحصن سليمان  
باشا في الجبال ومرّ على جهات كثيرة فانطلقت ايدي عساكره الى التهب  
وحرقت البيوت والكنائس وانزلت الولايات بالسكان ولا سيما في كسروان  
حيث لم تزل آثار الخراب التي تركها ابراهيم باشا هناك باقية حتى الآن .  
وقد جرى له مع اولئك القوم مواقع كثيرة كان يقتل فيها من الجانبين  
خلق كثير وكان سكان البلاد يعتصمون بالجبال العالية ويناوشون عساكر  
ابراهيم باشا وكان لهم من الصخور التي كانوا يتخذونها معاقل لهم اكبر عضد  
على مضايقته وسد ابواب النصر في وجهه . وجاء القائد العثماني الى جونيه  
ووزع الاسلحة على الاهلين وشجعهم على مطاردة العساكر المصرية  
ومناوشتهم فاجتمع بضعة آلاف منهم بقيادة الشيخ افرنيس ابي نادر  
الخازن واقتفوا آثار العساكر المصرية وما زالوا يطاردونها حتى انجلت عن  
الجبال وحلت في سهل البقاع . ومن ثم بعث السر عسكر العثماني الى  
الامير بشير يدعو الى طاعة الدولة وانه يؤمنه ويبقيه على ولاية الجبل ان  
هو سلم له وامهله عشرة ايام فاعتذر الامير عن التسليم بحجة ان اولاده

واقاربه وانسبائه بين العساكر المصرية فلا يسعه تركهم عرضة للانتقام ابراهيم  
باشا فاعلان اذ ذلك السر عسكر اقالة الامير ونصب مكانه على ولاية الجبل  
الامير بشير قاسم وكان ذلك بايعاز من الاميرال الانكليزي . ومن ثم انجلت  
العساكر المصرية عن البلاد بعد ان هدمت جميع القلاع والحصون القائمة  
فيها ( سنة ١٨٤٠ )



وبعد ان تولى الامير بشير قاسم على لبنان وقعت نفرة بينه وبين  
بعض اعيان الدروز افضت الى احتشاد الدروز ومحاصرتهم له في دير القمر  
وادى ذلك الى اضطرار نار الفتنة بين الدروز والنصارى وتعرف تلك الفتنة  
بالحركة الاولى ( سنة ١٨٤١ )

وعلى اثر ذلك جاء من الاستانة مصطفى نوري لتدبير شؤون لبنان  
فاسر الامير بشير الكبير وارسله الى الاستانة . وجمع اعيان البلاد وكاشفهم  
باقامة وال من رجال الدولة فأبى النصارى ان يولى عليهم احد من غير  
الاسرة الشهابية اما الدروز فاذعنوا لاشارته وأتقوا مقاليد الامر بين يديه  
وكانت نتيجة ذلك ان جعل عمر باشا النمساوي العثماني حاكماً على لبنان ( سنة  
١٨٤٢ ) فبالغ في اكرام النصارى وعين كثيرين منهم في خدمة حكومته  
فساء تصرفه هذا معشر الدروز واستمالوا بعض اعيان النصارى اليهم ثم  
عقد اتفاق ما بين الفريقين مؤداه ان يكون الحاكم من الامراء الشهابيين  
وشرط ان يكون احد الامراء اللمعيين معاوناً له وان يعين اربعة مدبرين  
لولاية الجبل اثنان درزيان واثنان مسيحيان . ثم ساروا لمحاربة عسكر

عمر باشا وطرده من لبنان فناوشوه قليلاً ثم تشتت شملهم من دون ان  
يظفروا منه بطائل

ثم جاء اسعد باشا والياً على صيدا وقسم لبنان الى قائمقاميتين بناء على  
قرار دولي ضمنه الباب العالي في مذكرة ارسلها الى سفارة انكلترا في ٧  
دسمبر سنة ١٨٤٢ واقام الامير حيدر ابي اللمع قائمقاماً على النصارى والامير  
احمد عباس الارسلاني قائمقاماً على الدرروز وجعل حدود قائمقامية النصارى  
من نهر ابراهيم الى آخر الاقطاعات الجنوبية منه وولى على جبيل وتوابعها  
حاكماً مسلماً ثم عاد فجعل طريق الشام فاصلاً بين القائمقاميتين وذلك على  
اثر ما وقع من الاختلاف بين القائمقامين على بعض الجهات فاعطى قائمقام  
الدرروز الجهة الجنوبية من هذا الطريق وقائمقام النصارى الجهة الشمالية ثم  
ألحق جبيل بقائمقامية كسروان

وفي سنة ١٨٥٥ كانت الحرب الاهلية بين النصارى والدرروز وتعرف عند  
العامه بالحركة الثانية . ولما خلف وجيهي باشا اسعد باشا على ايالة صيدا جمع  
اعيان الدرروز والنصارى في بيروت ووفق بينهم . ثم جاء بيروت شكيب  
افندي موفداً من قبل الباب العالي لتدبير شؤون لبنان وامر بجمع الاسلحة  
من اهالي الجبل فجمعت بعد عناء كبير ومواقع عديدة جرت بين اللبنانيين  
وعساكر الدولة ولا سيما في كسروان حيث امتنع الاهالي عن تسليم سلاحهم  
الى ان تم ذلك على يد البطريرك يوسف حبيش الذي توسط في الامر وتمهد  
بجمع الاسلحة بشرط ان تنجلي العساكر عن البلاد . ثم خلف الامير  
حيدر على قائمقامية النصارى الامير بشير عساف ابي اللمع

وفي سنة ١٨٥٩ ثار الكسر وانيون على مشايخ بيت الخازن وعقب ذلك  
بعض قاتن في بلاد الشوف افضت الى فتنة عظيمة بين النصارى والدروز  
وتعرف عند العامة بالحركة الثالثة او حركة الستين لحدوثها سنة ١٨٦٠  
وعلى اثر ذلك ارسل السلطان عبد الحميد فؤاد باشا الى سوريا وعهد  
اليه بالاقتصاص من الذين اضرمو نار تلك الفتنة الهائلة وارسلت دولة فرنسا  
سنة آلاف هندي باسم دول اوربا بقيادة الجنرال بوفور والجنرال ديكور  
وارسلت دول فرنسا وانكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا مفوضين الى بيروت  
للمداولة والبحث فيما يجب اجراؤه منعا لتجديد الفتن في لبنان . فاتفقوا  
بعد مداولات ومناقشات طويلة لا محل لذكرها هنا على سن النظام اللبناني  
المثبت في صدر هذا الكتاب الذي على ما فيه من المواد التي لم تعد تنطبق  
على مصلحة البلاد في الوقت الحاضر تمتع اللبنانيون بفضله بالراحة والهناء  
مدة نصف جيل

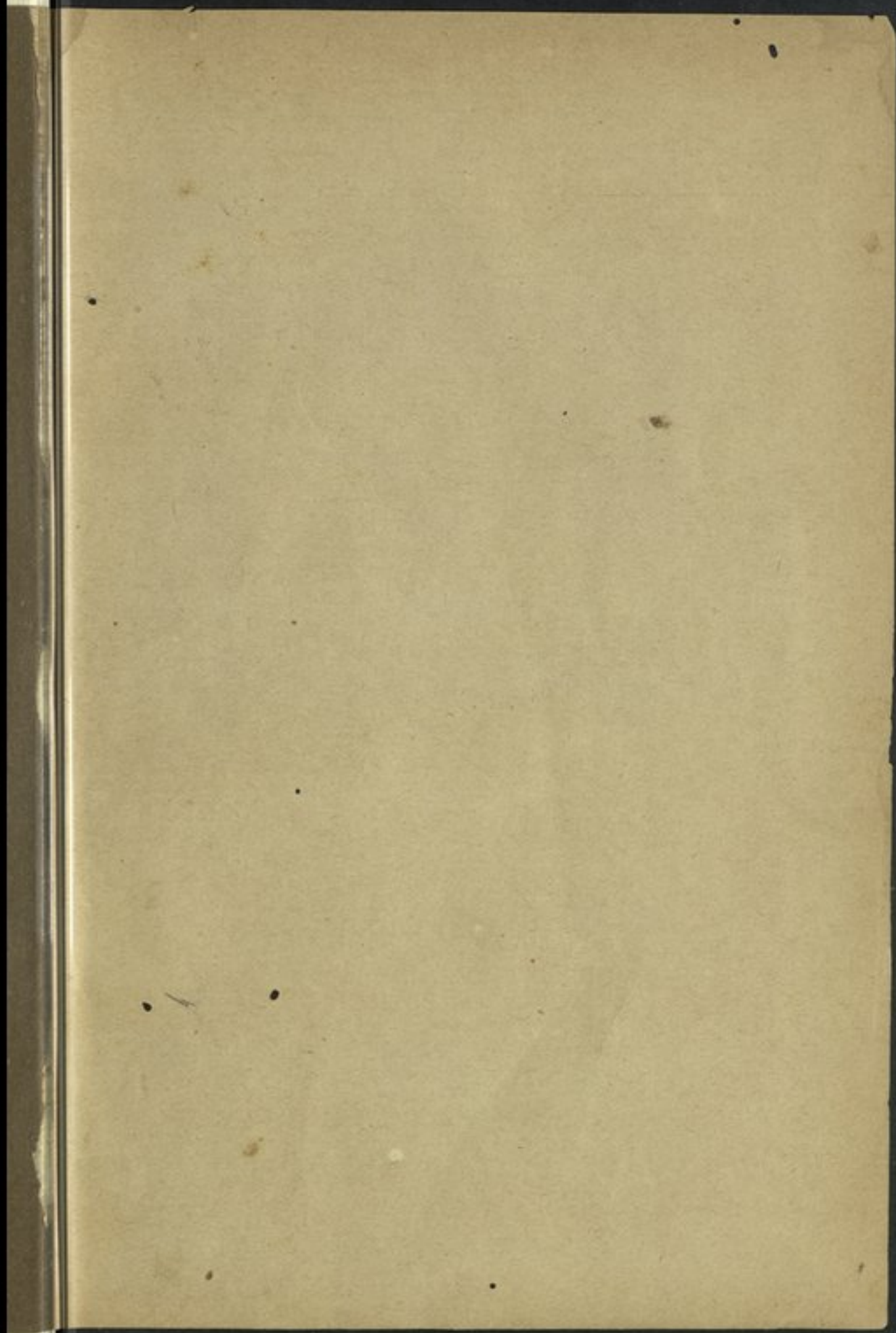
بولس مسعد

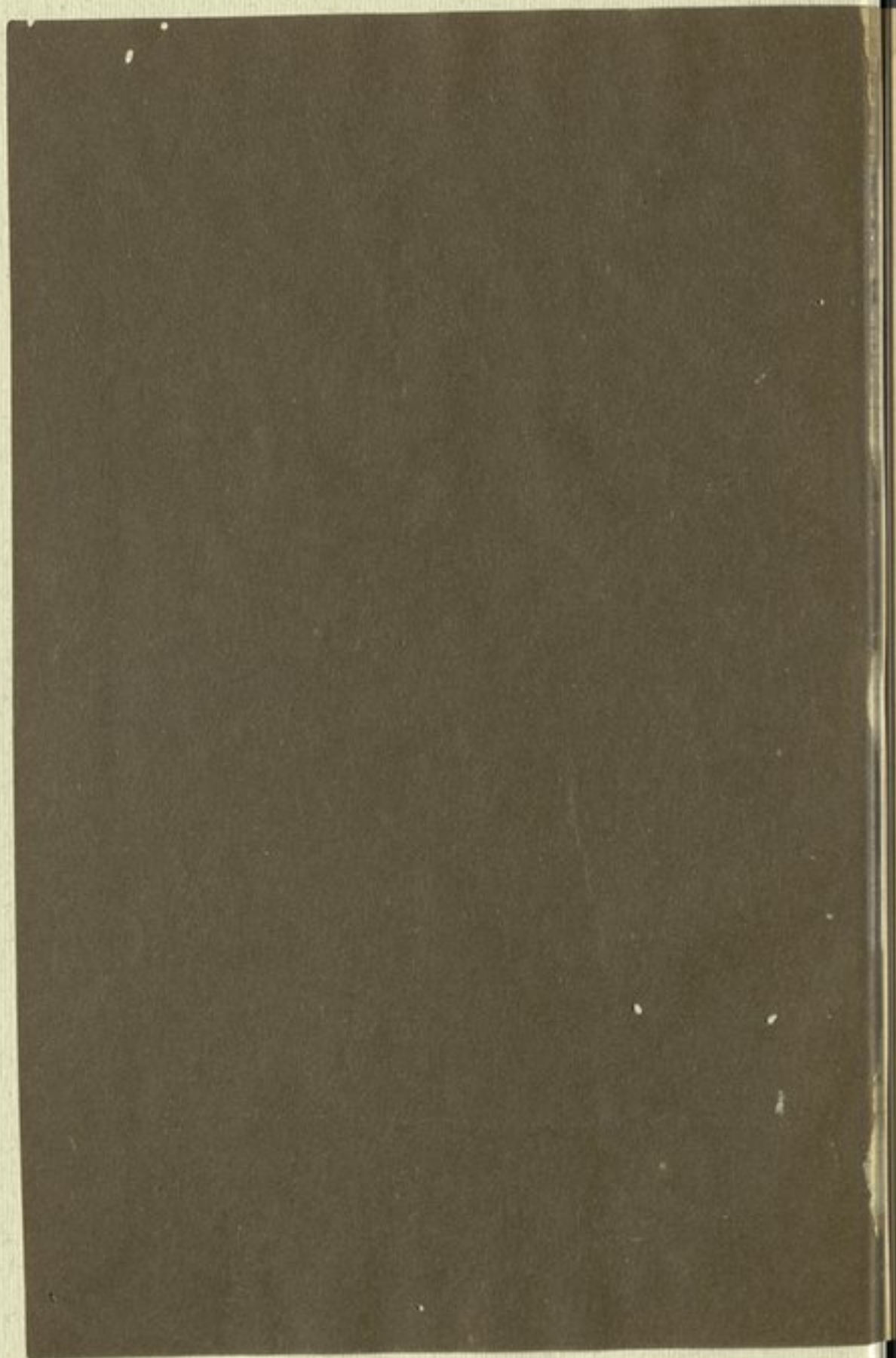
اتمى

« في يناير ١٩٠٩ »

اصلاح خطأ

خطأ	صواب	صفحة	سطر
القديم	القوميم	٦	١٦
انها	انه	١٧	١٦
تحرص	تحرص	٢١	٧
في	من	٢١	٨
من	عن	٢٧	١٥
كلن	كان	٣٩	١٢
السعطنة	السلطنة	٥٢	٤
تقدم	تقدم	٥٨	٢
فالعباسيين	فالعباسيين	٦١	١٥
المقدم	المقدم	٦٤	٣
لبن	لبنان	٦٦	١٣
وتكائر	وتكائر	٦٦	١٧
صيداً	صيدا	٦٧	١٧
من	عن	٧٠	١٢
عكا	عكار	٧١	٢٠
اوربوس	اوربليوس	٧٤	١٢
رحي	رحي	٨٠	١٨
وقب	ولقب	٨١	١٨





NOT TO CIRCULATE

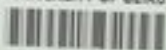


CA:956.9:M391LA:

مسعد بولس (الاب)

لبنان والدستور العثماني...

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01067120

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT  
LIBRARY

NOT TO CIRCULATE



From the Library of  
SULEIMAN AMIN ABU IZZEDDIN  
Founder of the Druze Educational Society  
Born Ibadlyeh, Lebanon, 1873  
Died Beirut, 1933

A life of sacrifice and service

CA  
956.9

M391LA

CA  
9569  
M3912A  
C.1